

# فصول التماثيل

في

## تكاثير السبرور

تأليف

أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن المعتز

---

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

على نفقة الرحالة الباحثة عن الأسفار النفيسة

محجى الدين خير الدين

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناشر ﴾

---

المطبعة العربية بمصر لصيت اجها خير الدين الزركلي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله ( الحمد لله ) أجلالا  
لوحدايته . وإخلاصا لبويعته . وأعظاما لجسيم عوائده . وإكراما  
لعميم فوائده . علي قديم ما أبلى وحديثه وخاص ما أسدى وعامه  
حمداً يكافي نعمه ويوازي إحسانه ، أبداً سرمداً في الليل إذا أظلم .  
والنهار إذا تبسم . وصلى الله وملائكته المقربون على محمد خاتم  
النبين وآله وسلم

﴿أما بعد﴾ فان للشراب مرتبة خفيفة المدخل . ومنزلة  
لطيفة المحمل عند جماهير الخلفاء . ومشاهير الوزراء . وحكام  
الاطباء . ورؤساء العلماء . وفهماء العرب . وظرفاء أهل الادب .  
الذين قد أسرعوا في الطلب . وأوضعوا في الدأب . فعرفوا حدود  
الطرائق ووقفوا على وجوه الحقائق . وقليل ما هم فان محل معناتهم  
في صحيح النظر الخفي ، وواضح الخبر الجلي ، فاني حين تأملت  
سقوط الحال في أخلاق الجلساء ، وشمول الاخلاء في مذاهب  
الندامي حتى قبحت بهم النعمة ، وحسنت منهم الحشمة ، وانصرف

السمع والبصر عن قبيح لهوم الرث ، وذمهم هزئهم الغث ، ونبت  
 النفوس عن مباشرة حديثهم السوق ، ولغظهم العامي ، عملت على  
 بجانب منادمتهم تكرما ، واعتزال معاشرتهم تلومًا ، وعدلت الى  
 ما يجب لنفسي على نفسي من تحصيل فصول التماثيل المتصلة باللفظ  
 المنشور والقريض المشهور ، في ربحانة الانفس ، وعروس المجالس ،  
 وشقيقة الدرياق ، وماسكة الرماق ، وتحفة العشاق ، ونافية الهموم  
 ودافعة الغموم ، ومفتاح تباشير السرور الكامل ، والطرب العاجل ،  
 فنظمتها في كتابي هذا وجعلته عوضًا ممن حياته تورث الحزن ،  
 وموته يضحك السن ، وخلفا من مشاهدة من لا يوثق به ، ومنافثة  
 من لا يؤنس بأدبه وسجيته . مما يليق سجله بالسلطان ، وترتاح اليه  
 الاخوان وتعجب به جواري القيان . وبنيت على فصول أربعة ،  
 تحيط باصول المنفعة ، وجعلت كل فصل منها قائمًا بنفسه ، ومنتهظًا  
 بمجاوره فجعلت «الفصل الاول» مفردًا لما قيل في الكروم والاعناب  
 وفضائل الشراب ومشهور خاصته المذكورة عند الخاصة وعلامته  
 المحيطة بأفعاله الموجودة منه في شريف جوهره ولطيف نسيمه وظريف  
 حر كته في حديثه ومتوسطه وعتيقه وذلك على معرفة ألوانه عند  
 علماء الطب كالأحمر والأصفر والأبيض والأسود . واردفت كل نوع  
 منها بإيضاح ما ورد من التماثيل الصحاح في أشعار العرب الخالص

كتتمثيلها الاحمر بدم الظباء وخطود النساء وتمثيلها الاصفر منه بتوقد  
 الكوكب ، وصفرة الذهب ، وتضرم الذهب ، وتمثيلها الابيض منه  
 بتألق الانوار ، وبياض النهار ، ونقاء الماء ، وصفاء دموع المرأة  
 المرهءاء ، وتمثيلها الاسود منه بجبر الكتّاب وسواد الغراب. وجعلت  
 ﴿ الفصل الثاني ﴾ مفرداً لما قيل من الدلائل على اختيارات أنواع  
 الاشربة من الروم والفرس والعرب ، فأوردت سبب الاختلاف  
 الحادث في محبتها له من قبل الاشكال والحركات والبلدان. ثم أتبعته  
 بذكر جماعة الاراني كالزقاق والدنان والاباريق المفردة بأنفسها  
 والمقرونة بغيرها وذكرت الكاسات والجامات والكيزان والصواني  
 والاقداح والقناني وختمت ذلك بصفات أصحاب الشراب. وجعلت  
 ﴿ الفصل الثالث ﴾ مفرداً لما قيل في تحريم الشراب وتحليله وما  
 جاء من التعرض منه فيما له مثل منفعته، ثم أشرت الى تدبير الشراب  
 حتى يوافق المزاجات المختلفة التركيبات وأبنت عن كيفية ما يؤخذ  
 منه على الطعام وبعده وكية ما يشرب من صرفه وممزوجة وعن  
 حقوق المنادمة ، وعن آداب الشراب واستعداداته وعن الصبوح  
 والغبوق والنقل. وجعلت ﴿ الفصل الرابع ﴾ في وجود سبب السكر  
 واختلاف أفعال الاقداح فيه وتباين حركاته في الابدان الى غير  
 ذلك من أوصاف فضائله والارشاد الى استعداداته وذمه ورفعته عن

جوهر العقل وما قيل في العريضة وفي الاعتذارات عن جرائم السكر  
والخمار وأنواع علاجاته

فهذه جملة آداب الشرب قد جمعتها في أبواب هذا الكتاب  
إذ كانت بكاملها فيه تجلب المحبة ، وتزيد في الهيبة ، وتجود بأجل  
الحد ، وتعود بعاجل المجد ، وتذب عن الدين وتعضد في معرفة  
البراهين ، وتجدد حالا ، وتكسب مالا ورب كتاب يغني عن  
أكثر الأصحاب ، وينوب عن حضور الأحباب ، ويفيد محمود الآداب  
ولله در القائل :

اطلب لكأسك ندمانا تلذ به أولا فنادم عليها جملة الكتب  
ولم أر صوابا أن أجرى فيما صنعت . وأذهب فيما ألفت من سائر  
كتبي ووجوه مطالبي الى مثل ما أجرى اليه وذهب اليه علماؤنا من  
مجاورة المعاني الشريفة بالمعاني السخيفة فيأزمني العيب ممن  
تقدمت في عيبه وأكون كمن وعظ غيره وانسي مكان الوعظ من  
نفسه . بل قصدت الى تخليد ما يوقظ اللب ويعمر القلب ويصلح  
للخفة والمذاكرة والمباهاة والمفاخرة . وتنكبت ما يسهل على الرعية  
حمله ، الى ما يضجرها نقله ، ليستوطن شريف اختياري محله ،  
ويسعد به أهله ، ويحظى بكريم جوهر الخاصي ذو الشرف والعديلي <sup>(١)</sup>

اذ كان أحق الناس بفاضل الأدب وأشدهم مغالبة عليه ومسارة  
اليه وأولاهم باجتناب مكنونه ، وانتهاج مخزونه ، من كان  
صريح النسب صحيح المركب ، جميل المذهب . حميد المطلب ،  
طيب المكسب ، ألا تري أن جماعة العوام متي وصلت الى آداب  
الملوك العظام بطلت المآثر وسقطت المفاخر ، وصارت الرؤوس  
كالأذنان والأذنان كالأذياب ، وصح الخبر المروي عن الرجل  
المرضى « لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا » هذا  
وليس شيء أضر من تمثل السخيف بالشريف ، واللئيم بالكريم ،  
والذليل بالجليل ، والحقير بالخطير ، والمهين بالملكين ، ولا أعظم  
ضرراً على صاحب المملكة ثم الأقرب فالأقرب من خاصة أولاده  
ووجوه قواده وعامة أجناده من هرج السفلى وخول أهل النبيل  
وتعزز الخول وعزلة أولى الفضل لان ذلك أجمع يغرس المحن ،  
ويوقد الفتن ، ويكدر النعم ، ويسل سيوف النقم ، ويبعث على  
نهدم الدول وتنقل الملك ويحول الرئاسة ويزيد في اضطراب  
السياسة .

والى الله تعالى أرغب في حياطة ديني ، وحفظ يقيني واياه  
أسأل أن يصلى على محمد وآله

## ما قيل في الاعناب

قال أبو العباس: الكرمة شجرة مكرومة شريفة العنصر تزهر  
 بوردق يجلو البصر كأنه السندس الأخضر تضحك عن ثمر حلو الحبر  
 كأنه شماريخ الجوهر، وكبائس الشدر المعنبر، استخرجته الأيام  
 من الغمام، ونقلته الأزمان إلى ضمائر الأغصان فصار غذاء يراه  
 العيان بعد أن كان هواء خفي المكان ثم عاد ماء كالزعفران وكهصارة  
 المرجان لطيف المنظر جميل المصور يدل على حقيقته شيثان لون  
 معصفرونسيم معطر، كأنه المسك الأذفر. قال الطائي:

ومعرس للكرم تحف فوقه رايات كل دجنة وطفاء  
 نشرت حدائقه فصرن ما آلفا لطرائف الأهواء والانداء  
 وسقاء مسك الطل كافور الندى وانحل فيه خيط كل سماء  
 وقد مثلت العرب حدائق الكرم بمسارح البعران، ومثلت

عناقيد الأعناب بأشباح الفصائلان، ومثلت درور اللبن الغزير  
 بشريف درور العصير وإلى هذا المعنى ما ذهب الأخطل في قوله:  
 نحن بك أضحى من لقاح شرا به فلقحتنا خضراء جون فصيلةها  
 ومن هذا قال الحكمي يصف كرما:

فلما هجمة لا يدخل الفحل وسطها ولا راعها منه هدير ولا خفر

إذا امتحنت ألوانها مال صفوها إلى الجوالا ان اوبارها خضر  
إذا ما امترها الحالبون الفتم سبجلا نقب الجرب درتها الحجر  
مسارحها الغربي من نهر صرصر فقطربل قالصالحية فالعقر  
تراث أبي ساسان كسرى ولم تكن مواريث ما أبقت نيم ولا بكر  
ونحن نرى أن الاخطال والحكمي عولا في هذا المعنى على قول  
بعض الاغفال وهو :

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل  
ركبت عنسا من كروم بابل فصرت من عقلى على مراحل  
ومن التماثيل البديعة الاقدار ، المرتفعة الاخطار التي لا أصل  
لها فيعرف ، ولا فرع فيوصف قول رجل من أغفال العرب يصف  
عناقيد العنب: غير ذى أب مذكور ، ولا حسب مشهور ، ومثله  
بمخالب النفران وهو طير يشبه العصفور

يحملن أوعية المدام كأنما يحملنها با كارع النفران  
فأما التماثيل المشتركة في صفات العناقيد فما كان يحيا مستقرا  
الا على وجهين الاول منهما قول امرأة من العرب تصف ضفائر  
شعر لابنة كانت لها ( لا بنى شعر كاذناب الخيل ، ينال منها الذيل ،  
ان ارسلته قلت سلاسل ، أو مشطته قلت عناقيد جلاها وابل ) ومن  
هذا المعنى قولي :



يدور علينا الكأس من يد شادن      له لحظ عين يشتكى السقم مدنف  
كان سلاف الخمر من ماء خده      وعنقودها من شعره الجعد يقطف  
والوجه الثاني تمثيل العنقود بالثريا قال رؤبة بن العجاج في  
كلام له غير مقفى يصف ماء ورده ( وردت ماء بنى فلان والنجم  
قد تصوب للغروب كأنه عنقود ملاحى ) ومن هذا قول مسلم بن  
الوليد في أبيات له :

لم نزل نشرب المدام ونشدو      والثريا كأنها عنقود  
قال ابو العباس وعلى هذه الحكاية عولت في قولي :  
أهلا وسهلا بالثاني والورد      وشرب كأس من يد معدود  
قد انقضت دولة الصيام وقد      بشر سقم الهلال بالعيد  
يتلو الثريا كفاغر شره      يفتح فاه لا كل عنقود  
قال ابو العباس ومن التماثيل الضائعة على العرب تركهم تمثيل  
العنقود بالقرط على قياس تمثيلهم العنقود بالثريا والثريا بالقرط وقد  
ذكرنا ذلك في كتابنا « البديع »

وأما التماثيل التي لم تخرج الى صناعة الشعر في صفات الاعناب  
كقول العرب أتاننا فلان بعنب كأنه أنامل الابكار . وأتاننا  
بعنب كأنه ثمار الانوار . وأتاننا بعنب كأنه جنى البهار . وربما مثله  
بأنامل الجوارى وأنامل العذارى وهما من المعنى الاول . قال أبو

العباس وقلت مبتدعا غير متبع أصف عنبا

ورازقى مخطف الحضور كانه مخازن البلور

قدضمنت مسكالى الشطور وفى الاعالي ماء ورد جورى

لم يبق منه وهج الحرور الا ضياء فى ظروف نور

طو انه يبقى على الدهور قرط آذان الحسان الحور

بلا فريد وبلا شذور

## ما قيل فى فضائل الشراب

قال أبو العباس : الشراب مشمة الملك وتاج بدره وعروس

مجلسه ، ونخفة نفسه ، وشفاء حزنه ، لم يزل بتوليد التودد معروفا ،

وبتألف الشمل المتبدد موصوفا ، ان تمشى فى عظام الاخوان منهم

صدق الحس وذكى النفس وان جرى فى مفاصل الزمان أباحهم فراغ

البال وكثرة المال ، وإن يطرب الى شربه ذو أدب ، أو ارتاح

لصاحته ذو حسب ، طال باعه ، ورحب ذراعه ، وزين لنفسه

الجود ، وبذل منها فوق المجهود ، وتطوع الاحسان وتناسى جرائم

الزمان ، ولم يفكر فى عواقب الحدثان ، ورغب فى التوسع ، وتمدح

التشجيع ، وعانق بكلال بشره جمالا صوره السر ورحل عن مربع

ساحته قبيح حال الفقر وامتلأ سرورا وقاد خيرا

قال بشار الضرير :

ترجع النفس اذا وقرتها  
وقال أيضا :

اعاذل أن العسر سوف يفيق  
وما أنا إلا كالزمان إذا صحا  
ذريتي أشب هي براح فاني  
وقال الحكمي :

لو لم يكن في شربها من راحة  
وقال سلمة بن الوليد :

إنعم لديك من الشراب فانه  
وقال آخر :

بنات الكروم تسلي المهوم  
وتسلي الغموم وتنفي العدم  
وتذهب خشمة من يحتمشم  
وقال البحتري :

لا تكمل اللذات الا  
هتك الستور وانما  
فاخلع عذارك في الهوى  
واعلم بأنك راجع

باليقين وبالخور  
اللذات في هتك الستور  
وادفع مهمات الدهور  
يوما الى رب غفور

يا اخوتي دام السرور لكم ودمتم للسرور  
 قالوا وهو مع ذلك من أجاب الاشياء للسرور الكامل وأصنعها  
 للفرح العاجل ، يمازج الاشباح ، ويرواح الارواح ويؤدي الى  
 نشأة القوى ، وانبساط الهوى ، ويعفى من الحذر ونصبه ، والتحرر  
 وتعبه ، ويحبب المزاج والمفاكهة ، ويبغض الاستقصاء والمخافة ،  
 ويزيل عن المقتصد في شربه العارف بمقدار منفعته الراغب في  
 تحصيل لذته تفقد الحشمة وتوكد المروءة . ولقد أحسن الحكمي في قوله  
 جلبت لاصحابي بها درة الصبا بصقراء من ماء الكروم شعول  
 اذا ما أنت دون اللهاة من الفتى دغا همه من صدره برحيل  
 قال أبو العباس ولي في هذا المعنى

دار الموم بقهوة عذراء

واصرف بصرف الراح صفو الماء

## خاصية الشرب

قال أبو العباس أول خصائص الشراب جودة الهضم ودفع  
 مضرة الماء وإزالة مكروه الادواء

من التماثيل الشاذة في هذا المعنى قول العرب . أتانا فلان بشراب  
 كأنه مصباح الظلام . وشفاء الاسقام . والله در الأعشى حيث

يقول فيما قارب هذا المعنى ولقد أبدع فيه وبرع فيه القائلين  
وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها  
ليعلم من لام أنى امرؤ أتيت اللذاة من بابها  
ومن هنا قال الحكمي :

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء  
قال أهل النظر فلا أعشى حق التقدم الى صياغة المعنى  
واللهكمي حسن التمثيل والزيادة فيه .

قال المفضل الضبي كنت يوما عند الرشيد فقال يا مفضل دلني  
على معنى لطيف حسن خفيف يبعث على استخراج خبيثه في مقارعة  
الفكر ثم دعني واياه فقلت له يا أمير المؤمنين أصلحك الله بيت أوله  
اعرابي هب من نومه في شملته وآخره مدني رقيق قد غذى بماء  
العقيق ففكر ساعة ثم قال لا والله لا أدري ما هو فقلت يا أمير  
المؤمنين هذا جميل بن معمر يقول \* ألا أيها الركب النيام ألا هبوا \*  
فهذا كما ترى يا أمير المؤمنين اعرابي هب من نومه في شملته ثم  
أدركته رقة الشوق فقال ، نسائككم هل يقتل الرجل الحب . فقال  
لى صدقت يا مفضل فداني أنت على بيت من الشعر أوله أكنهم بن  
صيفي في أصالة الرأي وحسن الموعظة وآخره هو بقراطيس في معرفة  
الداء والدواء قال فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد هولت على حتى

أتى لست أدري بأي مهر يفترع عروس هذا الخدر فقال  
بانصافك واصغائك هذا الحكمى يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء  
وقال أيضا

صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاءك لابنة السكرم

لا تخدعن عن التي جعلت سقم الصحيح وصحة السقم

وشقيقة النفس التي حجبت عن ناظريك وقيم الجسم

وقال ديك الجن شاعر الشام

بها غير معذول فداو خاها وصل بمجالات الغبوق ابتكارها

ونل من لذيذ الوزر كل عظمة اذا كتبت خاف الحفيظان نارها

وقم أنت فاحش كاسها غير صاغر ولا تنسق الا خمرها وعقارها

فقام تكاد الكاس تأكل كفه من الشمس او من وجنتيه استعارها

مشعشة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

## العلامات المحيطة

### بأفعال الشراب

أول علامات الشراب استخان البدن اذا استعمل على اعتدال

وترتيب . والثاني تحريك القوى النفسانية والثالث الزيادة في الدم

حتى يراه العيان اما في لون ظاهر واما في ماء أو في حس وايس  
يوجد شيء من هذه العلامات الا في ماء الكروم خاصة فان قال لنا  
قائل فلم صار الشراب اذا ورد على عمق البدن أسخنه ولا يسخنه  
اذا لقيه من خارج قلنا ان الشراب اذا غيره البدن وشبهه به صار  
له غذاء واذا لقي البدن من خارج لم يسخنه لانه ليس هناك  
حرارة فتغيره وقلنا أيضا ليس كلما ورد الشراب على البدن أسخنه  
لكيما يفعل ذلك اذا كان ما يتناوله الانسان منه بمقدار معتدل  
فحينئذ يصير نظيراً للطعام اذا كان مقداراً معتدلاً .

## القول على شئ يف جوهر الشراب

قالت الحكماء خير الاشربة ما افتتح بمسرة وختم بفترة . قال  
أبو العباس قال لي أمير المؤمنين المعتضد بالله «خير الاشربة ما كان  
صافي الاديم . ذكي التسيم» ومثل هذا قول المأمون «خير الاشربة  
ما كان لذيد الطعم ذكي المشيم» قال أبو العباس ونحن نقول خير  
الاشربة ما أخذ برد الماء ورقة الهواء وحركة النار . وصفاء النضار .  
الذي ان كان أحمر قلت كأنه حمرة الخجل . وان كان أصفر قلت  
كأنه صفرة الوجع . وان كان أبيض قلت كأنه عوارض الغزال  
الا كحل . وقال الحكمي :

غشنا بالطلول كيف بلينا واسقنا نعطك الثناء الثمينا  
من شراب كأنه كل شئ . يتعنى مخيراً أن يكونا

ومن التماثيل الخارجة عن الشعر قول ظرقاء العرب أنا فلان  
بشراب أبهى من الحلال ، وأحلى من الحرام . وعلى هذا التمثيل عول  
بعض أهل العلم وقد قال له رجل أتيتك أخطب اليك مودتك فقال  
لأحاجة بك الى الخطبة قد أتيتك زنا . فهو ألد لها وأشهى .

وتقول العرب أنا فلان بشراب أشرف من المهاجرة بالفتك .  
وألطف بالمجاهرة من المماكرة في الملك .

وقال الحكيم

اسقنا ان يومنا يوم رام ولرام فضل على الايام  
من شراب ألد من نظر المعشوق في وجه عاشق بابتسام  
لا غليظا تنبو الطبيعة عنه نبوة السمع عن شنيع الكلام

وقال الطائي بمدح

خذها فإزالت على استعلائها مشغولة بمثقف ومقوم  
زهره . أحلى في الفؤاد من المنى وألد من ريق الاحبة في الفم  
قال أبو العباس وهذا معنى حسن ولو حول الى الشراب

جاء بديعاً .



## القول على لطيف نسيم الشراب

قالت الاطباء : للشراب رائحتان عطرية و ردية فالشراب  
العطري جيد في توليد الدم إلا أنه يضر بالرأس والشراب الردي  
الرائحة مدموم لانه أردى الاشربة . فأما التماثيل الواردة في  
أوصاف العرب فما جاءت أراييح الحجر فيها ممثلة الا بالعطر والزهر  
قال الاخطل

كأنتك المسك نهبي بين أرجلنا مما توضع من ناجودها الجارى  
وقال الحكيم

جاءت بخاتمها من بيت عطار روح من النار في جسم من القار  
فالريح ريح ذكي اللاذن الدارى والبرد برد الندى واللون لل نار  
وقال أيضا

فلما عمدناها بسفك تبادرت تبشير رياها ونكمتها السفكا  
كأن أ كف القوم والآلة التي يدبرونها ما بينهم ضمخت مسكا  
وقال محمد بن رزين

عروس غذا المسك أصداعها مضمخة الجيد بالزعفران  
بطوف عاينا بها أحور يداه من الكأس مخضوبتان  
( ٢ - م )

قال أبو العباس ومن قولي في هذا المعنى :

عبقت أ كفهـم بها فكأنما      يتداولون بها سحاب قرنفل  
تسقيـكها كف اليـك حبيـبة      لا بد ان بخلت وإن لم تبخل

وقال أيضا

أعطتك ريحانها العقار      وحن من ليـك انـسفار  
المعنى انك شربتها فتحوـلت رائـحتها اليـك . وقال أيضا :  
فتنفسـت في البيـت إذ مزجت      كتـنفس الريحان في الانف

وقال أيضا

من قهوة جاءتك قبل مزاجها      عطلا وألبسها المزاج وشاحا  
سد البزال فؤادها فكأنما      أهدت اليـك بريـجها تفاحا

وقال البحترى

ولها نسيم كالرياض تنفست      في أوجه الارواح والانداء  
وفواقع مثل الدموع ترددت      في صحن خد الكاعب العذراء

قال أبو العباس وقد رأيت بعض العرب وقد مثل رائحة  
الشراب برائحة الاحباب فأحسن فيما ذهب اليه وأجاد فيما عول  
عليه وذلك قوله في معناه :

شيئان لا يجـد المـشتم بينهما      فرقاً وما بهما فقر الى الطيب  
ريح الحبيب ونشر الراح بعد ولم      أحكم بذلك الا بعد تجريب

ومن ههنا قال البحتري

ولديك صهباء كأن نسيجها      من طيب عرفك لا نسيج ثناكا  
وكان بشرك في شعاع كؤوسها      لما توالى في الا كف دراكا

وقال بعض العرب يصف قوة رائحة الشراب

وشرب كرام حسان الوجوه      تغاديهم النشوات ابتكارا  
كفيت تكاد وان لم تذوق      تنشى اذا الساقيان استدارا

فذكر انها تسكر برائحتها وهذا من بديع المعاني الغريبة ولم  
نر مثله الا لمسلم بن الوليد ونرى انه عليه غول ومنه أخذ  
وذلك قوله :

فلم يبق منها سوى ريحها      ونكهة طعم لها لم تزل  
كفاني من شربها شهما      فرحت أجزر ثوب التمل  
قال ابو العباس وقلت :

ان راحا قال الاله لها كو — في فكانت درواحا وريحا وراحا  
درة حينما أديرت أضاءت      ومشم من حيث ماشم فاحه

القول على ظريف حركة الشراب

قال أهل الحكمة يعرف كرم الشراب من اعتدال حركته. قالوا  
وغير الاشارة ما كان بعيدا في حركاته من اغتصاب الزبيبي

واقتراس الدادى، قريبا من مغازلة العقل ومقارصته ومجادته ومخادعته  
يكسب شاربه سرورا ويجعله ملكا محبوبا والى هذا المعنى أشار شاعر  
الشام في قوله :

فلم أزل من ثلاث واثنين ومن خمس وعشر وما استعلى وما لطفا  
حتى حسبت أنوشروان من خولى وخلت أن نديمي عاشر الخلفا  
وقالت الحكماء لاخير في الشراب اذا كان سكرة تعلموا أخذه  
الرأس تعسفا ، حتى يميت الحس بحدته ، ويصدع الشارب بسورته ،  
ويورث البهر بكظته ، ولا يسرى في العروق لعكره ، ولا يجرى في  
في البدن لكدره ، ولا يدخل في العروق ولا يبلغ الصميم . قالت  
العرب أفضل الاشربة جوهرأ واكرمها مخبرأ ما أسكر بالحيلة  
والتفتير ، والختل والتخدير وحجب النوم وزين الصمت . والعرب  
تقول أيضا شراب أظرف من الاختلاس والطف من الديقب وقد  
أدارت الشعراء أوصاف ديبب الشراب في أشعارها فقال في ذلك  
الاخطل وأحسن

تدب ديببا في العظام كأنها ديبب نمل في نقا يتهل  
وقال أبو الهندي  
ولها ديبب في العظام كأنه فيض النعاس وأخذه في المفصل  
قال أبو العباس وذاكرني أمير المؤمنين المعتضد بالله بهذا فقال

لى من أين أخذ أبو الهندي فقلت من قول منصور بن بجر في وصف  
ميف وأشدته قوله

وكان موقعه بجمجمة الفتى خدر المدامة أو نعام الهاجع  
فقال لى أحسنت فمن أين أخذه الاخطل فقلت لا علم لى  
يا أمير المؤمنين فقال : أول الناس أحسن فى وصف لطف الديب  
أمرؤ القيس فى قوله

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال  
فقلت يا أمير المؤمنين من هنا والله أخذ القوم أجمعون هذا  
المعنى وأوردوه بألفاظ مختلفة

وقد حكى الحكى هذا المعنى فى قوله

قامت بابر يقها والليل معتكر فظل من ضوئها فى البيت لآلاء  
فأرسلت من فم الأبريق صافية كأنما أخذها بالعقل أغفاء  
وقال أيضاً

قرعتها بالمزاج يد خلقت للكائن والقلم  
من ندامى سادة نجب أخذوا الذات عن أمم  
فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

وقد اختلف فى هذا المعنى فذكر قوم أنه مبنى من قول  
الاخطل فى صدر الباب وقال قوم بل نقله الحكى من كلام جارية

من جوارى القيان وذلك أنه سأله عن صاحبة كانت لها عيلة فقال  
ما حال فلانة في علتها فقالت قد دبت العافية في بدنها وقال لي  
رجل من ثقة أهل الادب المعنى لمسلم بن الوليد نقله الحكمي الى  
صفحة الشراب وأنشدني قول مسلم

فرعاء في فرعها ليل على قمر      علي قضيب على دعص النقا الدهس  
كأن قلبي وشاحاها إذا نظرت      وقلبا قلوبها في الصمت والخرس  
أذكي من المسك أنفاسا وبهجتها      أرق ديباجة من رقة النفس  
تجري محبتها في قلب عاشقها      جرى السلامة في أعضاء منتكس

وقال الطائي

وكأس كمسول الاماني شربتها      ولكنها أجلت وقد شربت عقلي  
إذا هي دبت في الفتى ظن أنه      لما دب فيها قرية من قرى النمل  
إذا ذاقها وهي الحياة رأيت      يعبس تعبس المقدم للقتل

ومن ههنا قال الحسن بن رجاء لرجل شرب بحضرته كأسا فعبس  
وجهه ما انصفتها تعبس في وجهها وهي تضحك في وجهك. وفي  
نحو هذا أقول :

ما أنصف الندمان كأس مدامة      ضحكت اليه فشمها متعبس

## الحدود الجامعة لأحوال الشراب

قالت الحكماء: للشراب ثلاثة أحوال الحديث الحلو وهو حار  
 حرطب والثاني المتوسط وهو حار معتدل والثالث المعتدل وهو حار  
 يابس . وقد قال قوم من نظارهم: في الشراب الواحد أربعة أجناس  
 من القوى وذلك نظير لأربع طبائع هن في الإنسان، وسألت حنيننا  
 عن هذا فقال لي هو صحيح والدليل على ذلك أن ماء لا وطفا في  
 اللبن من الشراب النقي نظير للدم وإن ما سكن في أسفل من الفضل  
 الغليظ بارد يابس نظير السوداء وإن النوع الثالث هو الرقيق  
 الخفيف الزبدى الحار الذي يصفو عند تولد مزاج الشراب  
 ويعرف عندهم بالتوام وهو نظير المرة الصفراء . وذكروا أن  
 الرابع هو الفضل المائي الذي يفنيه الزمان كلما عتق وهو عندهم  
 نظير البلغم .

## القول على الشراب الحديث

قالوا لا ينبغي أن يشرب الشرب الحديث جداً ولا سيما إن  
 كان في بدنه غلظ لأن ما كان كذلك من الشراب يكدر ما يستمرى  
 خضلاً عن أن يمرى الطعام وهو مع ذلك بطيء الانحدار والنفوذ  
 إلى البدن وليس يدر البول ولا يعين على توليد الدم ولا يصلح

لغذاء البدن لكنه يبقى في المعدة مدة طويلة ويطفو في أعلاها مثل الماء وأن تناول المتناول منه فضل قليل أسرعت الحوضة وليس من الشراب الحديث شيء ينتفع به الا الرقيق. ومما يستدل به على رقة الشراب ان يرى جرمه شبيها بالماء ويكون لونه الى البياض فاذا ذقته لم تجد له طعماً ولا فيه قبضا وليس يحتمل ما كان هكذا ان يمزج بماء كثير. ومن آفات الشراب الحديث أيضاً انه يولد أحلاماً ردية.

## القول على الشراب المتوسط

قالت الاطباء: الشراب المتوسط ما كان بين الحديث والعتيق وقلت لغير واحد وسألت حينئذ أيضاً عن هذا فقال لي الشراب لسنته واللحم لوقتته والخبز ليومته. وقالوا ليست في الشراب المتوسط مضرة الحديث ولا مضرة العتيق فلذلك ينبغي ان يختار في الصحة وفي حال المرض. ويحتاج في معرفة الاشربة الى معرفة الطعوم والقوى. وقال لي حنين وقد سألته عن هذا المعنى ان يوجد في شيء من أنواع الاغذية والاشربة أكثر من اختلاف الشراب الا اني أقول ما كان من الشراب فيه قبض معتدل سريع النفوذ مقو للمعدة مهيئ لشهوة الطعام صالح للغذاء جالب للنوم



محال للريح والنفخ التي تكون في أعلى البطن وهو يشد المعدة إذا استرخت ويحبس الاختلاف الحادث منها ومن الأمعاء ويقطع العرق الذي يكون من ضعف المعدة والقوى والغشي هذا قول حنين . وقال أيضا الشراب الغليظ أبطأ انهضاماً ونفوذاً إلا أنه أن صادف قوة من المعدة حتى يستحكم انهضامه غذى البدن غذاء كثيراً وبحسب فضل غذائه على الشراب اللطيف نقصانه في إدرار البول وقال لي أيضاً حنين: طبيعة الشراب الغليظ تدل على أن غذاءه أكثر من غذاء الشراب الرقيق. وقال إن التجربة تدل على ذلك

## القول على الشراب العتيق

قالوا: الشراب العتيق يضر العصب وسائر الحواس فلذلك ينبغي أن يحذره من كان في شيء من هذه الأعضاء منه ضعف وقالوا إن كثرة المزاج تعدله ويسلم من مضرته. وقد تنابت الشعراء على مدح الشراب العتيق بالقدم والهرم قال الحكمي

بنت سنى الدهر والأيالي      كبيرة شأنها كبار  
تجبرت والنجوم وقف      لم يتمكن بها المدار  
وقال أيضاً

فاتتك في صور تداخلها البلى      فأزالهن وأثبت الأرواح

وقال أيضاً

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم  
لاجئت في القوم مائلة ثم قصت قصة الامم  
وقال أيضاً

حتى اذا الدهر أبقي من سلاتها جزء الحياة وقد ألوى بأجزاء  
دبت اليها من الاحداث ماسكة أبليت عوائد من أخبار تيماء  
لم يبق من شخصها الا توهم فالشيء منها اذا استغنيت كاللآلئ

## قسمة ألوان الشراب

الالوان الصحاح أربعة الاحمر والاصفر والابيض والاسود  
اثنان منها يعتبر بها المزاج واثنان لا يعمل فيها المزاج ، فالاسود  
والابيض لا يعتبر بها المزاج وأما ما يعمل فيها المزاج فالاحمر ان  
أكثرت مزاجه صار أصفر قال الحكمي فإترك لاحد مقالا فيما ذهب  
إليه وعول عليه من لطيف المعنى والابعاد في السرى في أبيات له  
وحراء قبل المزج صفراء بعده

غدت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكى حمرة المعشوق صرفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكنت لون عاشق

## القول على الشراب الأحمر

قال جالينوس إن أصلح الاشربة لتوليد الدم ما كان أحمر غليظا لازما وما كان كذلك من الشراب فليس يحتاج من التغيير إلا إلى شيء يسير حتى يتقلب فيصير دما. وقال جالينوس الشراب الصافي المنير إذا كان متوسطا في منظره فهو أيضا متوسط في قوته وهو مع ذلك يولد دما معتدلا بين الغليظ واللطيف وهو طيب الرائحة عطري

## التأثيل الواردة من الشعر

في الشراب الأحمر

أكثر ما ورد من هذا النوع ممثلا بدماء الظباء وحرة خدود النساء قال الأعشى

ومدامة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

الجريال اللون الأحمر ومعنى البيت أني شربتها حمراء ونبتها<sup>(١)</sup>

بيضاء. هذا معنى حسن وإن كان مستورا وقد عمل عليه مسلم بن الوليد فجاء به مكشوفاً قال مسلم:

(١) كذا في الأصل

وان شئنا أن تسقياني مدامة  
 خلطنا دما من كرمه في دمانا  
 فأتقلاها كل ميت محرم  
 فأظهر في الألوان منها الدم الدم  
 وتعطف بنت القوم فيها بسحرة  
 بصهباء صرعاها من السكر نوم  
 فأغفت وللكاسات في وجناتها  
 لهيب فويق الورد أوهو أضرم

وقال الحكمي

أدر يا سلامة كأس العقار  
 شراب اذا صب في كأسه  
 فاني خلى خليع العذار  
 يصب على الليل ثوب النهار  
 يسالها الماء جريالها  
 فتهديه للعين نوم الخمار

قال أبو العباس :

ومقتول سكر قد بعثت بسحرة  
 وقام تنبيه بقايا خماره  
 فبادر مسرورا يرى غيه رشدا  
 وعيناه من خديه قد جنتا وردا

فأما ما جاء من التماثيل الواردة في حمرة الشراب بحمرة الورد  
 في الخد فمنه قول شاعر الشام

فقام كأن الراح في صحن خده  
 من الورد أو من وجنتيه استعارها  
 موردة من كف ظبي كأنما  
 تناولها من خده فأدارها

وقال أبو العباس

فقام بالراح يحلى ورد وجنته      مقرطق من بنى كسرى وشيرين  
عليه اكليل آس فوق مفرقه      قد رصعوه بأنواع الرياحين  
وقال أيضاً

أقول وفي كأسه فضلة      أيا خر قد جئت من عنده  
فأين حبابك من ثغره      وأين احمرارك من خده

## القول على الشراب الاصفر

ما كان من الشراب أصفر يضرب الى الحلاوة طيب الرائحة  
فلا ينبغي أن يشربه من كان الغالب عليه للمرار الاصفر ولا من أصابه  
الحرق ولا من تعب ولا من قتل غذاءه أو اغتم ولا في الاوقات الحارة  
ولا في الهواء الحار

وهو جيد للابدان التي تحتاج الى أن تسخن ولمن كان الغالب  
عليه البلغم وهو المزاج البارد ولمن كان في بدنه خلط كثير ولمن كان  
في البلاد الباردة ولمن كان شأنه الخفض والسكون ولمن كان في الشتاء  
والهواء البارد الرطب وإنما كرهوه للذين وصفنا حالهم قبل لا من  
قبل أنها تولد دماراً ولكن من قبل أنها تسخنهم وهم يحتاجون الى  
التبريد ومتى شرب أحد من تلك حاله هذا النوع من الشراب

عرض له صداع من وقته وحى وأوجعة عصبية اذا كان الشراب  
كما وصفت يضرب الى الحلاوة على انه ليس يوجد من الشراب شىء  
أصفر مستحكم الحلاوة قالوا والشراب الاصفر لحرارته حين يشرب  
بملء الرأس

## التمثيل الواردة من الشعر

في الشرب الاصفر

العرب تمثله في أشعارها بثلاثة أشياء: بتوقد الكوكب وبصفرة

الذهب وبتضرم الذهب . قال رجل من العرب

وساق له سبع وسبع كانه هلال له خمس وخمس وأربع

تناقلنا منها كؤوس كأنها نجوم على أيدي المديرين وقع

اذا كرروها بالمزاج رأيتها عليهن أحياناً تغيب وتطلع

ومن هنا قال الحكمي في هذا المعنى

في كؤوس كأنهن نجوم طالعات بروجها أيديته

طالعات مع السقاة الينا فاذا ماغربن يغربن فينا

ونحوه قوله

وكأنما يتلو طريديتها نجم تواتر في قفا نجم

وقال أيضا

بدور بها ساق أغن يرى له  
على مستدار الاذن صدغا معقربا  
إذا عب فيها شارب القوم خلته  
يقبل في داج من الليل كوكبا

وقال أبو العباس

كأنها والكاس في كفها  
بدر الى جانبه كوكب  
وله أيضا

كأنما صب كأسه قر  
يكرع في بعض أنجم الفلك  
وله أيضا

كأنه وكان الكاس في يده  
هلال أول شهر غاب في شفق  
قال أبو العباس وقلت في معنى قوله « يقبل في داج من  
الليل كوكبا »

ومهفف تمت محاسنه  
حتى تجاوز منية النفس  
أبصرته والكاس بين فم  
منه وبين أنامل خمس  
فكانها وكان شاربها  
قر يقبل عارض الشمس  
وقال أيضا

قد أظلم الليل ياندي  
فاقدح لنا النار بالمدام  
كأننا والورى رقود  
نقبل الشمس في المنام

قال وقلت أيضا

كأنما الكاس الذي شربه متصل بالانمل الخمس  
ياقوتة صفراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس  
فأما التمثيل الوارد من الشعر في تمثيل الشراب باللهب فأول من  
جود فيه الحكمي وذلك قوله  
ثم توخيت حصرها بشبا — الاشفي فجاءت كأنها الذهب  
وقوله أيضاً (١)

قال أبو العباس وعلى هذا المعنى عولت في قولي

وخارة من بنات المجوس تري الزق في بيتها سائلا  
وزننا لها ذها جامداً فكالت لنا ذها سائلا  
وقال الحكمي

ساع بكاس الى ناس على طرب  
قامت تريك وأمر الليل معتكر  
كأن صغرى وكبرى من فواقها  
وقال شاعر الشام

فأني كؤوسك على ما خيلت  
جما يروني عظم نوح وارتوى  
جانبتي عقلي في الحساب فقال لي  
كالتبر معجوناتاً بماء الحين  
منها وان أبقت من العمرين  
لا رأي للاذنين دون العين

(١) بياض في الاصل



وقال أبو العباس

قد كان ما كان فانف غنى يا - يحى نجى الهموم والكرب  
واسقنى قهوة عروس دسا كبر عليها طوق من الحبيب  
فصب في الكأس من أبارقه مائين من فضة ومن ذهب

وقال أيضاً

وساق اذا ما الخوف اطلق لحظه فلا بد ان يلقي بتسليمه صبا  
يطوف بابرئق علينا مقدم فيسكب في أقداحنا ذهباً رطباً

وقال أيضاً

سعى الى الدن بالمبزال ينقره ساع توشح بالمنديل حين وثب  
لما وجاها بدت صفراء صافية كأنها قد سير من أديم ذهب

وقال أيضاً

يا خليلي اسقياني فقد لا - ح صباح وأذن الناقوس  
من شراب كأنه ذوب تبر في نواحيه أولو مغروس  
واما التمثيل الوارد في صفة الشراب باللهب فأجود ما قالت

فيه العرب قول رجل من اغفالهم

ظفرنا بها في اللن بكر او بينها وبين قطوف الكرم عاد وتبع  
فلما استقرت في الزجاج حسبته سنا البرق في داج من الليل يلمع

وقال الحكمي

لو ترى الشرب حولها من بعيد قلت قوم من قرة يصطلوننا

وقال أيضاً

وكان شاربها لفرط شعاعها بالليل يكرع في سنا مقباس

وقال مسلم بن الوليد

حششنا مغنينا على شرب كأسه فناوته كأساً وفي كفه أخرى

وأوما الى الساقى لياخذ باليسرى فأمسك ما في كفه يمينه

فشبهت كاسيه بكفيه إذ بدا سراجين في محراب قس اذا صلى ؟

وقال أيضاً

صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من حلل الغيوم البجس

لطفت ولاذ بها المزاج فحاطها فكأن حليتها جنى العرجس

وكانها والماء يطلب خلمها لهب تلاطمه الصبا في مقبس

وقال أيضاً :

وكاس يكون الماء حين يصيبها قذى ثم يعملوها بجمان طائر

رحيق تعالي بالمزاج كانها شهاب غضا في كف ساع مبادر

وقال أبو تمام :

وكاس كمسول الاماني شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلى

اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها لهيبا كوقع النار في الخطب الجزل

وقال شاعر الشام :

فاصرف بصرفك صرف الماء يومك ذا حتى ترى نائماً منهم ومنصرفاً

فقسام مختلفنا كاليدر مطالعا والظبي ملتفتنا والغصن منعطفا  
فاستل راحا كبيض صادفت جحفا خلالتنا أو كنار صادفت سعفا  
قال ابو العباس وقلت في هذا المعنى :

ومجلس غاب عنه عاذله جن به مزهر ومزمار  
وزانه من بنى العباد رشا بالجيد والمفلتين سحار  
ابن نصارى يدين دينهم حدث عنه بذاك زنار  
قد ركب كفه مشعشة ابريقها في الكؤوس هدار  
نودع بيض الدجاج صفرتها كمثل نور ضميره نار  
وقال أيضا :

ما زال يقبض روح الدين في لطف كما تطفل سلك الدر في الثقب  
وصبح القوم لما ان رأوا عجبنا نور من الماء في نار من العنب  
وقال أيضا :

وركب طرقهم والصباح في وكره واقع لم يطر  
كانهم اتنبهوا بينهم جريقا بأيديهم تستعر  
وقال أيضا :

قم فاسقني قد تبين الفلق فضية في الزجاج تأتلق  
كاننا والمدام يأخذنا نشرب نارا وليس نحترق

## القول على الشراب الالبيض

قالت الاطباء الشراب الالبيض الرقيق مع مضرته للرأس ربما  
تنفعه يسكن الوجع اليسير العارض فيه من بخارات المعدة الحادثة من  
الاخلاق بعد تعرض الصداع من غير علة تكون في الرأس خاصة من  
قبل المعدة اذا اجتمعت فيها الاخلاق فما كان من الصداع عارضا من  
هذا الوجه سكنه شرب الشراب الالبيض اللين الضعيف الذي فيه  
قبض يسير وما كان من الشراب الالبيض لا طعم له بته فتقصانه عن  
الشراب الالبيض الذي فيه على حسب فضله على الماء وقد يعرض  
لبعض الناس من شرب الماء صداع لا سيما متى كان الماء رديا من قبل  
ان يفسد وتضعف قوة المعدة فاذا ضعفت تجلب اليها من البدن  
مرارا كما يعرض لمن يصوم والشراب الذي وصفنا يصلح ذلك  
الفساد والضرر لانه يخالط ما يجلب الى المعدة من الفضول حتى  
يسكر قوته ويعدله ثم يقوى المعدة بعد ذلك سريعا فيدفع عنها  
الى أسفل منها ما يؤذيها

## فصول التماثيل في الشراب الابيض

قال أبو العباس العرب تمثل الشراب الابيض بتألق الانوار وضوء النهار وتمثله بنقاء الماء ودموع المرأة المرهء قال الحكمي يمثل الشراب الابيض بالنور .

وكاس كمصباح الظلام شربتها على قبلة أو موعد بقاء  
أتت دونها الاوهام حتى كانها تفتق نور من فتوق سماء  
وقال أيضا :

لم يبق من شخصها الا توهمه فالشيء منها اذا استنيت كاللأء  
تمازج الروح في أخفى مداخله كما تمازج أنوار بأضواء  
وقال أيضا :

رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وخفى عن سبكها الماء  
فلو مزجت بها أصبحا لمازجها كما تمازج أنوار وأضواء

قال أبو العباس وأما تمثيل الشراب ببياض النهار ففرى أن المعاني الواردة فيه محولة من أشعار العرب وصفات الوجوه الحسان فتتج منها المولدون أنواعا في صفات الاشربة قال بشار يصف امرأة في قصيدة له :

خود إذا جنح الظلام فانها تكفى المؤانس فقدة المصباح

فخوله الحكيم الى صفة الشراب فقال :

قال ابغني المصباح قلت له اتشد  
حسبي وحسبك ضوء هام مصباحا  
فسكبت منها في الزجاجة جرعة  
كانت لنا حتى الصباح صباحا  
فكأنها والكاس ساطعة بها  
صبح تقارب أمره فانصاحا  
وقال أيضا

لا ينزل الليل حيث حلت  
فدهر شرابها نهار  
وقال أيضا

تري حيثما كانت من البيت مشرقا  
وما لم تكن فيه من البيت مغربا  
وقال أيضا

صنعت في البيت إذ مزجت  
مثل صنع الصبح في الظلم  
فاهتدى ساري الظلام بها  
كاهتداء الراكب بالعلم  
وقال أيضا

جنت عشر صفت ورقت فلو صبت  
على الليل راح كل ظلام  
فأما ما جاء من تمثيل الشراب  
الابيض بنقاء الماء فلم نره جيدا  
مرضيا الا قليلا قال ابراهيم النظام :

يسعى بلؤلؤة من فوق لؤلؤة  
وكف لؤلؤة فاللون حمص  
ماء وماء وفي ماء يديرهما  
ماء جرى فيهما فالفكر موهي  
لماذا أدار علينا الكاس خمسته  
من كنه أسرارنا فذ حقيقى

في مجالس طرفت عين الزمان به واكتنه من جناح الخفض علوى  
 وفي قول البحتري طرف من هذا  
 تخفى الزجاجة لو نها فكأنها في الكف مائلة بغير إناء  
 يسقيكم رشاً يكاد يردها سكرى بفترة مقلة حوراء  
 يسعى بها وبمثليها من طرفه عوداً وابداء على الندماء  
 وأما تمثيل الشراب بصفاء دموع المرأة المرهء فلم أجده أيضاً  
 جيداً إلا قليلاً قال الحكمي :

حتى اذا أسندت في البيت واحتضرت  
 عند الشروق لبسامين اكفاء  
 فضت خواتمها في نعت واصفها  
 عن مثل رققة في جفن مرهء

وقال مسلم بن الوليد  
 واثن شربت على تقادم عهدها حلب الكروم شراب غير مصدر  
 من قهوة كصفاء دمع مشوقة مرهء تاركة لسكر الاند  
 ظلت مكاتمة فبين جفونها رقائق دمع فاض أو فكأن قد  
 وتخاف تحذره فيعلم وجدها فالدمع بين نحد وتصدع  
 وقال مسلم أيضاً

عروس سباه العجز من بيت خدنها  
 كرقعة ماء الطرف في الاعين النجل

قد استودعت دنالها فهو قائم  
 بهما شققا بين الكروم على رجل  
 اذا شجها الساقى حسبت جباها  
 عيون الدبا من تحت اجنحة النمل  
 وشجت شمو لا بالمزاج فأبرزت  
 كاسنة الحيات خافت من القتل

## القول على الشراب الاسود

قال جالينوس: الشراب الاسود الغليظ الحلو مولد دما غليظا  
 لا سيما اذا كانت غلة البطن والمعدة من مزاج حار وقال ليس  
 للشراب الاسود من الحرارة ما للاصفر وكذلك لا يضر بالرأس  
 ولا بالعصب ولا يولد الحمى كما يفعل الشراب الاصفر. قال جالينوس  
 ليس يوجد شراب غليظ حلو الا وهو اسود وكل شراب اسود  
 عملا العروق دما غليظا وجملة الوصف في الاسود الغليظ من الشراب  
 أنه بطيء الانهضام بطيء النفوذ وما يعرض منه من السكر أشد  
 وغذاؤه اكثر وهو يزيد في اللحم وليس ينبغي أن يشك أحد في  
 أن الشراب الغليظ الحلو يلين البطن اسود كان أو أحمر



## فصول التماثيل في الشراب الاسود

هذا شرابه منفي غير مرضى ولذلك لم تعن به العرب ولم تجعل  
له سهماء في الفاظها ولم نزله الا تمثيلين مولدين جاءا في شعر البحري  
أحدهما تمثيله بحبر الكتاب والآخر تمثيله بسواد الغراب  
قال البحري

شربت مشمش قطربل وجرعتنا دقل الدسكرة  
إذا صب في الكاس مسوده فكف النديم بها محبرة  
وقال أيضا

لو تراني وفي يدي قدح الدو — شاب أبصرت بازيا وغرابا  
قال أبو العباس وأنا استحسن قول الطائي وقد استهدي  
صديقا له شرابا فأهدى اليه شيئا لم يرضه فقال

قد رأينا دلائل المنع أو ما يشبه المنع باحتباس الرسول  
واقترضنا عند الندامى بما — شاع لدينامن قبج وجه الشمول  
فاجأتنا كدراء لم تشب من — تسنيم جريالها ولا سلسبيل  
لأنه يسل العروق ولا تنسا — خ في مفصل بغير دليل  
فكأن الا نامل اعتصرتها — بعد كد من ماء وجه البخيل  
كم صديق قد امتحنا نداه — فعرفنا كثيره بالقليل

## الابانة عن اختيارات القدماء للشرب

قال ابو العباس: الروم أعرف الناس بالشراب وأوصفهم له وأعلمهم بمنافعه وأعد لهم مذهباً في استعماله وأكثر ما يختارون منه الأحمر المشبع الصقيل لانه أسهل عندهم في توليد الدم من غيره .  
خاما الفرس فهم شركاء الروم في معرفة فضائل الشراب الا انها تختار منه الأصفر لذكا رائحته ولذا ذات طعومه ولان فيه ضرباً من حركة النار ولونها . وأما العرب فاتها بين هاتين الحاليتين تتصرف بطائفتين مدائحها الى ما أحببت من أوصاف الألوان ومن أوصاف الاجناس فتصيب فيه المعنى أو تقارب الاصابة

وقد بلغنا ان رجلاً قال للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما ألد الاشربة فقال الخمر ، قال وكيف علمت ولم تذقها قال لاني رأيت من أحلت له لا يصبر عنها ورأيت من حرمت عليه يتخطى اليها .  
وقال أعرابي :

تقول خدراء ليس فيك سوى الخمر معاباً يعيبه أحد  
فقلت أخطأت بالزراية في الخمر وبذلي فيها الذي أجد  
هي الحيا والحياة والاهو لا أنت ولا ثروة ولا ولد  
وقيل لا مري القيس في أي شيء لذاتك فقال في بيضاء صافية

تخرجها ساقيه . من صوب غادية . وقيل لابن السائب ما تقول في  
نبيذ الشعير فقال ذاك نبيذ الرعن قيل فما تقول في نبيذ الخبز قال  
أشرب حتى تخز قيل فما تقول في نبيذ الدادي قال ذاك أحلى من  
العسل الماذي قيل فما تقول في نبيذ الزبيب والعسل فرفع يديه حتى  
غطى وجهه العظمة لله الواحد القهار . وقال الحكمي  
وانف نبيذ الزبيب عنا ما الخبز الا من الرقيق

## الابانة عن السبب

### في اختلاف محبة الشراب

اختلاف محبة الشراب من قبل ثلاثة أوجه : من الاسنان  
والحركات والبلدان فاما ما جاء في ذلك من قبل الاسنان فان محبة  
الاطفال للشراب ضعيفة من قبل ان الحرارة الغريزية فيهم اكثر  
ومن قبل ان الدم في ابدانهم أرطب وأغزر فاما شهوة الفتيان ومن  
كان مقاربا لهم فهي أقوى من شهوة الاطفال من قبل أن الحرارة في  
أبدانهم تشبه الحرارة التي في الحر .

وأما اختلاف محبة الشراب من قبل الحركة فلا أنهم ذكروا ان  
ما كان من الابدان يستعمل الرياضة كانت الفضول فيه أقل وكانت  
شهوته للشراب قليلة على مقدار قلة الفضول في بدنه وكل ما كان من

الابدان في هذه المنزلة لم يستمر الشراب ولم ينفذ من اعضائه وذكروا مع ذلك ان من الابدان ابدانا تستعمل الخفض والدعة فهي رطبة كثيرة الفضولات فمن أجل ذلك تجود محبة أصحابها بالشراب ويحسن احتمالهم لها .

وأما الاختلاف السكائن في محبة الشراب من قبل البلدان فان الابدان تشا كل في الاكثر من الناس للبلدان التي نشأت فيها فمن كان معتدل البلد وكان معتدل الجسد في الظاهر والباطن كانت شهوته للشراب معتدلة ومن كان يسكن بلداً مفرطاً الحار غلب على بدنه الحار من خارج والبرد من داخل فقويت شهوته للشراب وتجاوزت حد الاعتدال إما بسبب حرارة ظاهر أبدانهم فتكون شهوتهم حينئذ للمشاكله وأما بسبب برد باطنها فتكون شهوتهم على جهة المضادة وذلك عندهم كالعلاج

ومن كان يسكن بلداً مفرطاً البرد غلب على ظاهر أبدانهم البرد وكان الحار باطناً فيها فشهوتهم للشراب ايضاً متضاعفة أما السبب غلبة البرد على ظاهر أبدانهم فتجري على جهة المشاكلة وأما السبب حرارة باطنها فتجري على جهة العلاج

## ما قيل في الدنان والزقاق

قال الاعشي

وترى الزق لدينا مسندا حبشيا نام عمداً فانبطح  
وسمع بشار الضربير هذا فقال أنا والله أشعر من أبي نصير في  
صفة الزق حيث يقول :

في الفتى الزنجي منه شبه غير أن الزق أذكي وأرق  
فانقضى ذاك وكانت شرقي مثل ما كان ذبال فاحترق  
وقال الحكمي يصف زقا

ومثل قتيل الزنج سالت دموعه براعة الاوصاف تنشى وتطرب  
قطعت قبيل الصبح عنه رباطه فابرزها تختال في واللون مذهب  
وقال ابو العباس

في مجلس غاب عنه عاذله نطرد فيه الهموم بالطرب  
والزق في روضة تسيل دما اوداجه جاثيا على الركب  
وقال ابو العباس وسأت محمد بن يزيد عن قول المسيب  
ابن علس :

وصهباء يستوشى بذى اللب مثلها قرعت بها نفسي اذا الديك اعتما  
تمزرتها صرفاً وقارعت ذنها يعود أراك هزه قترنما

فلم يجب فيه بجواب ارتضيه ثم سألت عنه أبا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في دار أمير المؤمنين المعتضد بالله فقال لي معني تستوشي أي تستخرج ما عند ذوى اللب مثلها به وذلك كما تقول استوشيت الحديث من فلان أي استخرجته وقوله قرعت بها نفسي أي شربتها فقرعتني ويقال ابتدأت بها نفسي ويروى أيضا مثلها ثم وقف عن تفسير قارعت ذنها وخرج أمير المؤمنين من دار الخلوّة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعة الى أبي العباس احمد بن يحيى فورد الجواب مسندا عن أبي عمرو بن العلاء ان المعنى ضربت ذنها بهذا العود فاذا طن علمت اني قد شربت ما فيه وفرغته .

وعن الاصمعي ان المعنى اني غنيت ووقعت بعود الاراك على الدن فترنم أي رفع صوته، وأنشدنا أمير المؤمنين قول الحكمي وسألناه عن المعنى فيه

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أم  
فاسقني البكر التي اختمرت بخمار الشيب في الرحم

فقال ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غشاء الزبد الطافي على الشراب في رأس الدن فقال ابن حمدون يا أمير المؤمنين ان الشراب يطفو عليه في الدن شيء أبيض تسميه العرب القمح حار فاعله أراد معناه

وقال ابن الطيب: غنى يا أمير المؤمنين نسيج العنكبوت على  
الذن فقال لى ما تقول يا عبد الله فقلت الصواب لا يخرج عن أحد  
هذه الوجوه يا أمير المؤمنين فقال لنا قرأت بخط المأمون ان الكرم  
أول ما يجرى في عوده الماء يبدو فيه نقط فجعلها الحكى قناعة  
من الشيب لبياضها وهى بعد في ضمير القضيبي وكتبناه باجمعه  
عن المأمون . وقال الحكى في الذن :

وشمطاء حل الدهر عنها بنجوة      دلفت اليها فاستقلت جنيتها  
كانا حلول بين اكناف روضة      اذا ما سلبنها مع الليل طينها

وقال ابراهيم بن سيار

مازلت آخذ روح الذن في لطف      واستميح دما من بطن مجروح  
حتى اثنتى لى روحان في جسد      والذن مطرح جسم بلا روح

وقال أبو العباس

راض نفسى حتى صبت ابليس      وقديما قد طاوعته النفوس  
كم أردت التقى فما تركتني      خندريس يديرها طاموس  
أى حسن تخفى الدنان من الرا      ح وحسن تبديه منها الكؤوس

وقال ايضا

حيث لا تهتدى الهموم اليئسا      ونظن السرور واللهو خلا

بين ناي ومزهر وصفا الصو ت بأوتاره الفصاح فادا  
 ودنان كمثل صف رجال قد أقيموا ليرقصوا دستبندا  
 وأباريق قد صغون الى المنزل والعلاج يفصد الدن فصدا  
 وجعلنا الورد الجنى عاينسا مطرا والغمام عودا وندا

## ما قيل في أسماء الشراب

قالوا سميت الخمر خمرأ لأنها خرت في انائها وكل ما غطيته  
 فقد خرفته ومنه سمي الخمار لأنه يغطي الرأس والخمر أيضاً كل ما  
 استترت به من شجر او غيره ويقال بل سميت خمرأ لخمارتها العقل  
 ويقال خامره سقم أى خالطه وسميت الشمول لأنها تشمل على  
 العقل ويقال سميت بذلك لأنها شملتهم بريحتها أى عمتهم كما يقال  
 شملهم الامر وشملهم الخير أى عهم . ومن اسمائها القرقف سميت  
 بذلك لان صاحبها يقرقف اذا شربها فيقال أخذته قرقفة أى  
 رعدة وأنشد :

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل — سحيراً وقرقف الصرد  
 زينها الله فى العيون كما — زين فى عين والد ولد  
 ومن اسمائها العقار لأنها عاقرت الدن اذا لزمته ويقال عاقر  
 الزبد الشراب اذا لزمه وهو مكروه . ومن اسمائها القهوة لأنها



تقهي عن الطعام يقال أقهى الرجل واقهم وهو رجل قهم اذا لم يشته  
الطعام وأنشد أبو عمرو للضيبي يصف النساء :  
فأصبحن قد أقهين عنه كما أبت حياض الامدان الهجان القوامح  
القوامح والقامحة الرافعة الرؤوس .

ومن أسمائها الرحيق وهي صفرة الخمر والخندريس والخرطوم  
ومن ذلك السلاف وهو أول ما يسيل . ومن أسمائها الكيت  
والراح سميت بذلك لان صاحبها يراح من الغم اذا شربها يقال  
رحت فأنا أراح اذا خف للشاء وهش وأنشد الفراء لرجل من العرب :  
وهلك الفتي الا يراح الى الندى والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا  
وأنشد أيضا

واقيت ما لقيت معد كلها وفقدت راحي في الشباب وخال  
راحي أي ارتياحي وخال أي اختيالي

## ما جاء في فصول التماثيل

في الاباريق

الاباريق توصف بنوعين مفردة ومزوجة فأول من جود في  
وصف المفرد ومثله بظبي على شرف علقمة بن عبدة وذلك قوله :  
كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم من شبا السكتان مكوم  
( ٢ - ٤ )

أبيض أبرزه للصبح راقبه مقلد قضب الريحان مفغوم  
راقبه حارسه مفغوم مطيب : وقال أبو الهندي :

كأن أباريق المدام لديهم طباء بأعلى الرقتين قيام  
وقد شربوا حتى كأن رقابهم من اللين لم يخلق لهم عظام  
ونحوه قول الآخر :

كان أباريق الشمول لديهم طباء بأعلى الطف عوج المناخر  
يوم كظل الريح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر  
وآخر في معناه :

اذ الابرارق حولي كانهن طباء

مقدمات ملاء دموعهن طلاء

وأما الابرارق المتزاوجة بغيرها من الاوائ فاول من جود  
فيها وافتتح المعني فيما تقدم من المعرفة به عنبرة وذلك قوله

واقدم شربت من المدامة بعدما ركذ الهواجر بالمشوق المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بازهر في الشمال مفدم  
وقال الآخر

أفتي تلادى وما جمعت من نشب قرع القوارير أفواه الابرارق

وقال الاخطل

وكأس ندامي يمشق الشرب شخصها لهم منظر دون الزجاجة أسهل

قرنت بها الابريق فافترضا حكا وحل لها دون النقاب المقبل

وقال مسلم بن الوليد

يارب خدن قد قرعت جبينه  
انهضته من بعد ما أسكرته  
ابريقنا سلب الغزال فؤاده  
وحكي المدير بمقلتيه غزالا  
يسقيك بالاحظات كأس صباية  
فمشى كأن برجله عقلا  
ويعيدها من كفه جريالا

وقال أيضا

وقامت بابر يق وكاس روية  
كان الثريا علقت في يسارها  
كان فضول الكاس عرذ مذاقها  
فتاة رخم الدل ذات شوى خذل  
وبهرام في يمني مبتلة طفل  
جلاجل شدت بالبخار الى حبل

وقال الحمكي

يا اخوتي ذا الصباح فاصطبخوا  
هبوا خذوها فقد شكانا الى  
فقد تغنت اطياره الفصح  
الابر يق من طول نومنا القدح

وقال آخر

وفرفر ابريق حكي الجيم رأسه  
وقال أبو العباس  
بكر صحاف الراح يتبعه السكر

ظلت أباريقنا خضرا ذوائبها  
روا كما كلما حف السقاة بها  
صفرا حمالقها حمر الخلاقيم  
تلقى الكؤوس بتكبير وتعظيم

وقال ايضا

الامن لقلب في الهوى غير منته  
وفي الغى مطواع وفي الرشد مكره  
أعاتبه في توبة فيقول لا  
فان قلت تأتي قينة قال أين هي  
فيا ساقينا اليوم عودا كأمسنا  
بابريق راح في الزجاج مقهقه

## ما قيل في التماثيل في الكاسات والجلمات

قال الحكمي :

تدور علينا الراح في عسجدية  
حبتها بانواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها  
مها تدرىها بالقسى الفوارس  
فلاخمر مازرت عليه جيوبها  
والماء مادارت عليه القلائس

وقال أبو العباس :

قل لمن حيا وأحي  
ميتا يحسب حيا  
ما الذي ضرك لو أبقيت  
لي في الكاس شيئا  
أتراني كنت الـ  
مثل من قبيل فيئا

وقال أيضا كاتب :

حلت بيني وبين عقلي بأرطا — لك والمحكمات من كل جام  
نم وكلت بي العسوف رشيقا فسقاني بالعنف صرف المدام  
وسقاني حتى ظلت ببغدا — د وعقلى بجوب أرض الشام

وقال أبو العباس :

وجمل آذريونة فوق أذنه كطافي عقيق في قرارها مسك

## ما قيل في الكيزان والصواني

قال الحكمي :

سببت ونوروز<sup>(١)</sup> والورد قد عل بمرماحوز  
اشرب سقاك الله صرفا قهوة بالكاس والجامات بعد الكوز  
وقال أبو العباس :

ويسراه مقرطقة بكوز ويمناه متوجة بكاس  
وقال مسلم بن الوليد :

ولا ترى ضاحكا بشيء أحسن من ضحكة القناني  
إذا تبسمن عن مدام كأنه ماء زعفران  
فيحسر الليل عن دجاء وتطلع الشمس في الصواني

## ما قيل في الاقداح والقناني

قال :

أغار عليها أغبر اللون اجوف فصارت له قلبا وصار لها صدرا

(١) في هذا الشطر نقص من أوله في الاصل

وقال أبو العباس :

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح  
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة  
هذا دواء للهموم مجرب  
ودع الزمان فكم صديق حازم  
قال اعرابي :

ومستطيل على الصهباء باكرها  
فكل شيء رآه خاله قدحا  
وقال الحكمي :

صبحتها في جوف قنينة  
تلك التي هام فؤادي بها  
وقال أيضاً :

كأنى وقد علقت كفّي منها  
مؤلف شاهين بيسرى بنانه  
وقال أيضاً :

لولا غزال كفصن بان  
ما جئت أسعى الى فقيهه  
أغنيت عنهن بالقران  
يجرى مع البدر في عنان  
مباعد الدار غير دان

واسل الهموم الى المدامة والقدح  
واحذر عليه أن يطير من الفرح  
فاقبل مشورة ناصح لك قد نصح  
قد رام إصلاح الزمان فما صلح

في فتية باضطباح الراح حذاق  
وكل شخص رآه ظنه الساقى

كالكوكب الدرّى في الخندس  
لا زلت منها عامر المجلس

وما منها في حربه للصبا سلم  
وفي كفه اليمنى لشاهينه طعم

يجرى مع البدر في عنان  
مباعد الدار غير دان  
أغنيت عنهن بالقران

أنا بوصفي مقدمات من الاباريق والقناني  
أحذق مني بأن أنادي حدثني ثابت البناني

## صفات السقاة

قال محمد بن رزين :

أصبت المدام بريق الغمام  
فشاببت نواصي الدجى وانفري  
حبوت بها صحن قارورة  
يطوف علينا بها أحور  
غزال نسجنا له حلقتين  
وقال أيضا وهو النظام :

ومزنو قسم الاله مثاله  
خاذا تأمل في الزجاجة ظله  
وقال بعض خلفاء بني أمية لرجل من جلسائه ما يطيب في  
يومنا هذا فقال قهوة صفراء . في زجاجة بيضاء . تناولنيها مقدودة  
هيفاء . مطبومة لفاء . دعجاء نجلاء . أشربها من كفها . وأمسح  
بفمها . قال الحكمي :

تعاطيكها كف كان بناتها اذا استعرضتها العين صف مدارى

وقال أيضاً :

تسقيك من طرفها خراً ومن يدها  
لي سكرتان وللندمان واحدة  
وقال أبو العباس في معناه :

غدوت الى كاس ورحت الى كاس  
ومشتبه بالبدر في أعين الوري  
سقاني خراً من يديه وريقه  
وكم من نديم سابق لي الى الكرى

وقال أيضاً :

وساق مطيع لاجابه  
وفي عطفة الصدغ خال له  
على الرقباء شديد الجرّة  
كما استلب الصولجان الكرم

وقال أيضاً :

وساق يجعل المنديل منه  
غدا والصبح تحت الليل داج  
مكان حائل السيف الطوال  
بكأس من زجاج فيه أسد  
كطرف أشهب ملقي الجلال  
غلالة خده ورد جنى  
فرائسهن ألباب الرجال  
أقول وقد أخذت الكأس منه  
ونون الصدغ معجزة بخال  
فدتك البيض ربات الحبال



## وقال أيضاً

وطاف بالذن ساق وجهه قر	فشكه بسريع الحد مسنون
ذو طرة نظمت في عاج جبهته	من شعره حلقاً سود الزرافين
كأن خط عذار شق عارضه	ميدان آس على ورد ونسرين
مستودع ذيله معلاق منطقة	تضم غصن نقا يهتز في لين
وخط فوق حجاب الدر شاربه	بنصف صاد ودار الصدغ كالنون
كأنما ثبت المنزال راحته	في نحر ظبي من الغزلان مطعون
لا أتقى بيد الندمان من يده	ولو سقتني حولا قلت زيدني

## ما قيل في تحريم الشراب

قد جاءت الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتى بجر فيه نبيذ فشمه ثم أمر به فكسر وقال هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر . وجاءت عنه صلى الله عليه وسلم بهذا أحاديث

وروى حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب .

وروى سفيان عن الفضل بن ابراهيم قال كان عمر راحة الله عليه يجلد في قليل الخمر وكثيرها والسكر من كل شراب . وقد قال

تقوم من أهل النظر السكر حرام وما كان دون سكر وبعيداً منه فما  
عليه حظر ولا حرج وأنشدوا

سألنا فقالوا كل ما كان مسكراً حرام نرى فيه العقوبة كالخمر

عليه جرى أعيان رهط محمد وأصحابه المستخلفون على الأمر

فإن كان هذا رأيهم فشرابها أحب إلينا من معاقرة التمر

واحتجوا في ذلك أن عصير الشراب مادام حلواً حلال طالق

فاذا دخلته النشوة التي تسكر حرم للسبب الداخل عليه أى على

حلاوته وذلك السبب هو الذى يسكر ولهذا شواهد وأمثال يطول

ذكرها .

## ما قيل فى تحليل الشراب

حدثني على بن حرب الموصلى بحضرة المعتز بالله عن يحيى بن

اليمان عن سعيد عن منصور عن خالد عن سعيد عن أبى مسعود

الانصارى قال عطش رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف

بالبيت وهو شاك فدعا بشراب فأتى بنبيذ من نبيذ السقاية فلما

شبه قطب فقال رجل أحرام هو يا رسول الله قال ردوه فرد فدعا

بماء من زمزم فصبه عليه ثم شربه وهو يطوف .

ولما طعن عمر بن الخطاب أتاه الطبيب فقال أى الاشربة

أحب الى أمير المؤمنين قالوا النبيذ فدعا بنبيذ فسقاه فخرج من جرحه فلم يعرض لعلاجه

وروى موسى بن طريف عن أبيه قال كنا ننبيذ نبيذ الزبيب في الجر الأبيض فنأتى به علينا فيشربه .

وروى عن نافع انه لما ختن عمر بن الخطاب بنين له دعا أناساً فسقاهم النبيذ بيده .

وروى عبدالعزيز بن مسلم عن يحيى بن عبدالله عن أم معبد مولاة قرظة بن كعب قالت كنت قينة لقرظة بن كعب وكنت أنبيذ له النبيذ في الجر الأبيض والذن المقير فيدعو عليه أصحابه منهم معاذ ابن جبل وزيد بن ثابت فيشربون وأغنيهم . وكان أبو حنيفة لا يري بالخيلطين بأساً . وكان الاعمش يرى شرب النبيذ الا أنه كان يكره السرف فيه

وروى عن عمر بن الخطاب انه جلد رجلاً شرب من شرابه بعد أن أفاق فقال أتجلدني على أنى شربت من شرابك قال لا ولكني أجلك على أن سكرت

وقال العطوي

جارة لي أجارها - الحسن من كل عائب  
هي بين النساء كالسبدر بين الكواكب

لحظها قبل لفظها من جليل المواهب  
 سألتني هل النبيذ حلال لشارب  
 قلت أى والذي ير يك برغم الاقارب  
 اشربه فان فيه لاحدى العجائب  
 ينبت الورد فى نقا ، خدود الكواعب  
 ويزيد الخلوف درأ - لأيدى الحوالب  
 فأجيبى بغير رأ - ي عن الحق عازب  
 هل حلال دماؤنا للطباء الربائب  
 قالت استفت غير خصمك فعل المداعب

وقال أيضاً

أعن المدامة عذرة مبسوطة  
 ما للسلافة كالصبوح مطية  
 دعنى وطيب العيش أرضع خلقه  
 آتى النبيذ وشاربيه على التى  
 لا اصطفى فيها مقالة مالك  
 كل الشراب سوى العصير محلل  
 وكان سفيان يقول : اشرب من النبيذ أشده ويتمثل بقول  
 رجل من الاعراب

واذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق

بثلاث من نبيذ ليس بالخلو الرقيق

وقالوا القدح الذي تعلم انك تسكر منه فهو حرام عليك وقالوا  
حد السكر أن لا يعرف الشارب ثوبه ولا يهتدي الى منزله وان يمر  
بمهلكة يهوى فيها

وقال ابراهيم حد السكر أن يخلط في الكلام وينعقد اللسان  
ويميل البدن فعند ذلك يحل للسلطان ضربه

وقال أبو يوسف السكر الذي يجب فيه الحد أن لا  
يعرف الانسان سماء ولا أرضا

وقال الحكمي

يا صاحب الخانوت لا تك مشغبا ان الشراب محرم كحلل  
فدع التي نبذت يداك وعاطني لله درك من شراب الارجل

وقال رجل من التابعين

من رام تحريم ماء المزن خالطه في جوف آنية ماء العناقيد

إني لا كره تشديد الرواة لنا فيها ويعجبني قول ابن مسعود

ويروى تشديد الرواة بالسين وهو أصح في المعنى قالوا

وانما حرم النبيذ أهل الحرمين وأطلقوا الغناء وأطلق فقهاء العرب

النبيذ وحرمو الغناء قالوا فنحن نأخذ من الامرين خصتي الفريقين حتى يجتمعوا على تحريمها. قال الشاعر:

إسقي ماتمج سحم الزقاق واقر سمعي ثواني الحذاق  
رأينا في السماع رأي حجاز - ي وفي الشرب رأي أهل العراق  
ويقال لأول الشرب العلل والثاني النهل. وقيل لبعض الاشراف  
لم لا تدع النبيذ فقال لا أدعه حتى يكون شر عملي.

وقال ابراهيم بن اسماعيل النبيذ من المستضعفين في الارض  
يتركه من يتركه ويأتي ما هو شر منه

وقال المأمون

خوفتاني الله ربكما وكخيفتيه رجاؤه عندي  
ان كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

## التعويض من شرب ما أسكر

قد قلنا وقال الناس من قبلنا ان النبيذ يسخن المعدة والكبد  
ويهضم الطعام ويدبر البول ويلين البطن وأن له مع هذه الخصال  
مسرة النفس وإطرابها وهذه الخصلة لا يوجد في شيء من الاشربة  
سواها فن سئمت نفسي بها وسأحت في ترك منافعها خوفا من  
الاستكثار والطرب والتمس المنفعة في الاشربة المركبة وجد عوضا  
من ذلك.

صفة شراب يسخن المعدة والكبد ويحط النفخ ويعين على الهضم وينفذ الغذاء — يؤخذ من عسل النحل رطلان ومن الماء ستة أرتال فيطبخ وقتاً طويلاً بنار لينة ورفق وتؤخذ رغوته حتى يصير له قوام كالجلاب ثم يؤخذ لكل رطل ما حصل من الزنجبيل والفلفل والدار فلفل والدار صيني والمصطكى من كل واحد درهم يذق ناعماً ويجعل في خرقة قصب ضعيفة ثم يمرس في ذلك الشراب وهو حار مرساجيداً ويستعمل بمزاج كثير ومعتدل على مقدار الطبع ان شاء الله

صفة شراب آخر يلين البطن ويعين على الهضم — يؤخذ تين ابيض ويصب عليه عشرة أرتال ماء ويطبخ حتى يتهرى ثم يترك ليلة ويصفى الماء عنه ثم يلقى عليه مثل نصفه عسل ويطبخ بنار لينة حتى يصير له مثل قوام الجلاب ويرفع ويستعمل ان شاء الله .

وأشدنى أبو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ان كنت تبت من الصهباء تشربها صرفاً فما تبت من بر واحسان  
بت راشد أو اسقنا صرفاً فان عدلوا فيما فعلت فقل ما تاب إخواني  
(صفة الحنديقون) النافع من برد المعدة وسوء الهضم  
وحى الربع ووجع الجوف ويقوى الشيوخ — يؤخذ عسل منزوع

الرغوة ثلاثة أمناء كيلا وتلقى عليه شراباً صافياً جيد الجوهر وهو  
الاصل أو جمهوري عشرة أمناء ونصف كيلا وتصير فيه زنجبيلاً  
وزن خمسة دراهم وقرنفلاً وزن دانيق ودار فلفل وزن دانيق  
ونصف وزعفران غير مسحوق وزن درهم ويسحق سحقاً جريشاً  
ما خلا الزعفران فانه يترك صحاحاً ثلاثة أيام في موضع دفيء ويحرك  
في كل يوم ثلاث مرات وبعد ذلك يصفى تصفية جيدة ويصير فيه  
من المسك المسحوق وزن دانيق ونصف ويرفع في ظرف زجاج  
ويستعمل إن شاء الله

﴿صفة شراب بقراطيس﴾ الذي احفظ به أيام صحته من  
الامراض وهو نافع من ضعف الكبد والطحال وفساد المزاج البارد:  
يؤخذ سوسن جيد الجوهر تسع قراريط وبزر الرازياتج وفلفل من  
كل واحد وزن درهم وسليخة أربعة دراهم ومر ويوزر الافستين  
من كل واحد وزن درهمين تجمع هذه الادوية مسحوقة وتصير  
في ظرف غضار أو زجاج ويصب عليها من الشراب الجيد وهو  
الاصل أو جمهوري أو نبيذ زبيب وعسل خمسة أقساط ويطين  
رأس الظرف بالحشيش ويترك أربعين يوماً ويستعمل قبل الغداء  
وبعد الغداء إن شاء الله



﴿صفة ماء العسل والسكر﴾ النافع من الامراض الباردة ووجع الكبد والصدر - يؤخذ عسل جزء أو ماء جزأين ويطحب بنار لينة ويلتقط ما يجتمع عليه من الرغوة حتى يبقى منه الثلث وينزل عن النار ويصفى ويستعمل وكذلك ماء السكر فان أراد مرير أن يستخنه ويقوى صير فيه بعد استخراج الرغوة مصطكي وزعفران أو غير ذلك إن شاء الله تعالى

## قسمة الامزجة والاشربة

المختلفة الانواع ، وكم يحد لكل مزاج من الشراب

من كان مزاج بدنه مفرط الحرارة إما من قبل حرارته وإما من قبل سنه فان شرب الماء البارد أوفق له من شرب الشراب فان احتاج في حال من الحالات الى شرب شئ من الشراب فينبغي أن يسقى منه ما كان رقيقاً فيه قبض معتدل وليس ينبغي أن يمنع من يحتاج الى الغذاء اللطيف من الشراب الحلو اذا كان صافياً صقيلاً وكان لونه الى الصفرة أو الى الحمرة الناصعة فان كل شراب على هذه الصفة يتولد منه دم متوسط بين الغليظ واللطيف . قالوا وأوفق الاشربة للبدن الضعيف ولمن كان ناقها ما كان من الشراب حلوأ لا سيما متى لم يكن في كبد المستعمل له أو طحاله آفة . قالوا (٢-٥)

وأوفق الاشربة لمن قد اجتمع في عروقه خلط غليظ الشراب الرقيق اللطيف فان كانت تلك الاخلاط مع غلظها باردة فأوفق الاشربة لصاحبها ما كان حاراً عتيقاً وان كانت تلك الاخلاط مع غلظها ليست باردة فان أوفق الاشياء لصاحبها ما لم يكن فيه من الشراب واحدة من هاتين

### تقدير الشراب مع الطعام وبعده

قالوا لا ينبغي أن يشرب الشراب على الخلاء والجوع ولا على طعام حريف ولا بعقب جماع ولا بعقب حمام ولا قبل انحدار الطعام الا أن يكون لعلاج فالحد الجامع أن يشرب منه على الطعام مقداراً يسير في وسطه وفي آخره وبعد غسل يده . قال الحكمي شرب النبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وراحة الابدان يمرى الطعام ويبتدي بمسرة ويهز كل مخدر كسلان فمن ملك أمره وكان في منزله محكما على نفسه فله أن يشرب بعد أن ينام نومة معتدلة تتمكن بها الطبيعة من هضم الطعام وله أن يشرب بعد أن ينتبه على ترتيب وان أحب الوصول الى الطرب زاد نفسه قليلا قليلا اياخذ من السرور بحظه على تمهل وتمكن لان المبادر الى استعمال الاكثار من الشراب في أول مجاسه متعرض

المضرة الآجلة والفضيحة العاجلة. وجملة القول فيمن لم يقف على حقيقة المنافع فيأخذها والمضار فيعدل عنها مطرحا إذ كان داخلا في طبقة العوام .

## ما قيل في الصرف والمزوج

الصرف من الاشربة يحمي والمزوج يعدل والاختيار فيها الى ذي المعرفة بمزاجه وسنه . قال مسلم بن الوليد

ورب يوم هوت فيه	بسمعات من القيان
ورب كاس شربت صرفاً	على سحاء من الاغانى
من كف ذي قرطق رخم	له على الحسد وردتان
تعقده كيف شئت ليئا	كأنه عود خيزران
كأنه حامل اليئا	صقر عقيق بدستبان

وقد قالت الحكماء الشراب الصرف قوائم العقل على الاعضاء ينفيها عنها ولا يجذبها اليها وذلك لكراهة طعمها وبشاعتها وهو مع ذلك غير طيب ولا لذيد من أجل ان الاعضاء لاتقبله ويقف في البطن فربما دفعه البطن بالقذف وربما دفعه بالاسهال وأكثر ما يعين على هضمه قلة كميته على انه قد قيل ان الخمر الصرف انما ينهضم في البدن البارد المزاج لسبب اسخائه وايقاظه الحرارة هناك .

قالوا وقد يولد الخمر الصرف تهوعا وربما ولدت ممزوجة لان  
 التهوع يكون عن ضر بين اما من شيء ملتصق بالمعدة مؤذ لها لذاع  
 فتدفعه الطبيعة عنها بالخمر الصرف لما فيها من قوة الخرافه واللذع  
 وربما حدث التهوع من قبل رطوبات كثيرة تغلب على المعدة  
 فيسترخي عند ذلك البدن فيسكنه الخمر الصرف وتهيجه الخمر  
 الممزوجة لان الصرف يجفف الرطوبات والممزوج من الشراب يزيد  
 في حركتها وخروجها. وقد ذكرت من الاشربة التي تسكن أنواع  
 التهوع في غير هذا الفصل ما فيه مفتح. قال أبو القاسم عيسى

ملك جالس وكأس يدور ونعيم وغبطة وسرور  
 قدمضى الليل والعقول صحاح وزقا الديك والكلام كثير  
 وأما الممزوج المعتدل فعلى ضريين أحدهما معتدل والاخر  
 مفطر فأما المزاج المعتدل فتقبله الاعضاء قبولاً صالحاً من جهة  
 انكسار قوته وذهاب حدته وهذا المزاج لا يحدث سداً ولا دوراناً  
 لان حدوث السدر في وقت الشراب عند عدم الهضم. قال دعبل

لا تشرب الدهر صرفاً فالصرف يورث حثفاً  
 واجعل من الراح نصفاً واجعل من الماء نصفاً  
 فانه ————— بمزاج أشهى وأحلى وأشفي

وقال مسلم بن الوليد

طارت من المزج قارتاح الحباب بها      فصار في مستسر النظم كالعقد  
تنشف الماء حتى يستفيد لها      وان علاها بتيار من الزبد  
كأنها ولسان الماء يقلبها      عقيقة ضحكت في عارض يقد  
قهقه فيها انكباب الكوب فابتسمت      درأ يضاحك أحبابا من البرد  
وأما المزاج الظاهر في طعمه فان الاعضاء تجذبه وتقبله لانه  
غير كريه ولا بشع إلا أن الاعضاء لا يمكنها هضمه ولا احالته فتقبله  
الى طبعها لانه لا تقوى عليه القوة التي تقبله بها من جهة ظهور قوته  
عليها بل انها تهضم جزءاً بعد جزء ولا سيما ان كان قليلاً .

قال الحكمي

غطت يد الماء ثوبها فحسر عن      جسم من النور في تمثال مبهوت  
كأنما كتبت أيدي المزاج لها      سطرين من أوأ في رق ياقوت  
وقال أيضاً

كأن بقايا ما عفا من حبابها      تفارق شيب في سواد عذار  
وأخذ هذا المعنى من قول الفرزدق

تفارق شيب في السواد لوامع      وما خير ليل ليس فيه نجوم

وقال الحكمي

كأن تأليف ما حاك المزاج لها      سلخ تجللها من بطن رقصاء

وقال ابو العباس

كأن تأليف ما حاك المزاج لها أكارع النمل أو نقش الخواتيم

وقال أيضا

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما لمنظومه سلك  
جرت حركات الدهريين سكونها فذابت كدوب التبر أخلاصه السبك  
وقال :

وليلة من حسنات الدهر ما ينمحي موضعها من صدرى  
جرئت فيها بخيول شقر سياطها ماء السحاب الغر  
قال أبو العباس وقالت الاطباء الماء مركب الغذاء ويقال أيضا  
انه يلطفه وانه يحمل منافع الشراب الى الاعضاء وليس شيء  
ألطف من الماء في الاغذية

قال بشار الضرير :

فبتنا كانا لوتراق زجاجة من الماء فيما بيننا لم تسرّب  
والاول أجود لان الماء ألطف من الشراب والثاني أغرف  
والدليل على أن الماء ألطف من الشراب قول الآخر :

يكاد فضيض الماء يخرج جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد  
وارحم خديها اذا ما رمقتها حذارا عليها أن تؤثر في الخد

## حقوق المنادمة واحوالها

الحق في منادمة النظراء هو وجه المناصفه وترك التحفظ وقد كان يقال ان من الادب تركك الادب عند من لا تحتشمه فأما منادمة العظماء فشرائطها أكثر من منافعها عند من عقل أمره وحصل فكره ولم أقصد في كتابي هذا الى القول على حدود المنادمة فاني على حق الاستقصاء فيها الا اني أشير بيسير المعنى الى ما فيه مقنع لذى العقل ان شاء الله .

اذا وضعت الاشربة بين يدي ذى الرياسة سقى رأس المجلس قدحاً فاذا شرب شرب الندماء بعده ويقوم من أراد القيام فحين جلس الى أن يستسقى رب المجلس ثانية فلا قيام له دون الثالثة وقد مضت السنة الخاصة في أن يكون قيام القائم على وتريكون له في المجلس الذي يخلف فيه بقية ينتظر بها الرجوع قالوا واذا استسقى رب المجلس ثالثة أمكن من القيام من أراد أن يقوم ولا يقوم بعد الثالثة الا من أمر بالقيام . قال متمم بن نويرة :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا  
فلما تفرقنا كاني وما لكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

هذا الخبر والشعر في مالك وعقيل حيث نادما جذيمة الابرش  
وكان لاينادم احدا ذهابا بنفسه فلما رأى علمهما نادمهما وكان  
يحضرهما وقت شرا به فتنادما اربعين سنة فما اعادا عليه فيها حديثا.  
وقال آخر فيهما

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا      ندما صفاء مالك وعقيل  
وقال طرفة بن العبد :  
ندما ماي بيض كالنجوم وقينة      تروح علينا بين برد ومجسد  
وقال الاعشى

في فتية كسيوف الهند قد علموا      أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الخيل  
نازعهم قضب الرمحان متكثا      وقهوة مرة راووقها خضل  
لايستفيقون منها وهي راهبة      إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا  
وكتب الى احمد بن أبي العلا

أناسيف علي العدا لك في الحرب —      وفي السلم فابتذلتني وصني  
ونديم انت لم يزرك نديم      ومغن ان لم يزرك مغني  
وقال الحكمي

سأبغي الغنا إما جليس خليفة      يقوم سواء أو مخيف سبيل  
كفى حزنا ان الجواد مقتر      عليه ولا معروف عند بخيل



وقال رجل من قدماء الادباء في رجل نادمه

نبيذان في مجلس واحد	لا يشار من على مقتر
ولو كنت تفعل ذافي الطعام	لزمتم قياسك في المسكر
ولو كنت تملك شأوا الكرام	فعلت كفعل أبي البحري
تتبع اخوانه في البلاد	فأغنى المقل عن المكث

وقال آخر

إذا أنت نادمت المغير وذال الندى	جبراً وأعطيت الزجاجة خالداً
أمنت باذن الله أن تقرع العصا	وأن يوقظوا من نومة السكر اقداء
وصرت بحمد الله في خير فتيمة	حسان الوجوه لا يخاف العرا بدا

وقال دعبيل

اذكر أبا جعفر حقاً أمرت به	اني وإياك مشغوفان بالادب
واننا قدرضعنا الكاس درتها	والكاس حرمتها حظ من النسب

## ادب الشرب

أخذ القدح وشمه والنظر فيه والمحادثة عليه والاصغاء الى الغناء  
وشربه قبل انقطاع الصوت على تمهل . قال ابو العباس وقد جرت  
السنة على أن يكون ساقى القوم آخرهم شرباً وذلك عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعنه أيضاً أن يجري الساقى في الشراب على يمينه ولم  
يزل ذلك معروفاً في العرب . قال الشاعر

صرفت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين  
 وماشر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا نصحبينا<sup>(١)</sup>  
 وبلغنا ان عبيد الله بن زياد الخارثي دعا يوما بقدر وعن يمينه  
 محمد بن عمران الطلحي وعن يساره ابن عم له فشرب ثم ناول ابن  
 عمه فجمع اليه محمد بن عمران فقال له مالك يا أباسليمان أظنك أردت  
 السنة ان في صلة الرحم عوضا من ترك السنة

قالوا ويحتاج الشارب الى أن يقدر ما يشربه على نفسه ان كان  
 ذاعقل فقد جرت السنة الخاصة على أحوال مقتصدة بعضها قريب  
 من بعض فقال قوم من خواص العلماء حظ النفس في شرب رطل  
 واحد تأسيا بقول بعض المتقدمين

أرى غيا تؤلفه جنوب ويوشك أن سيأتينا بهطل  
 فحزم الرأي أن تدعو برطل فشربه وتسقينا برطل  
 وقال قوم منهم المأمون بل حظ النفس في شرب رطلين وقال

في ذلك

رطلان لأزداد فوقهما في الشرب ان حضروا وان وحدي  
 فليغفر لي من ينادمي اني أحب عواقب الرشد  
 وأريد ما يقوى به بدني وأجانب الامر الذي يردى

(١) كذا في الاصل والمعروف لا «تصحبينا»

فان احتج محتج بقول الحكمي

سأت أخي أباعيسى وجبريل له عقل

فقلت الكاس تقتلني فقال كثيرها قتل

رأيت طبائع الانسان أربعة هي الاصل

فأربعة لأربعة لكل طبيعة رطل

قلنا له صدقت وفلحت ونحن على قولك الا أن هذه الاربعة

منها رطلان شراب ورطلان ماء والى هذا ما ذهب المؤمنون .

ونقول إن الاقداح الثلاثة التي امرنا بها على الطعام جزء من هذين

الرطلين وما بقى فمقسوم على أجزاء النهار فهذا أدب أهل الاقتصاد

وأما من تخطى هذه الشريطة الى السرف على نفسه وجسمه وعقله

فانه قال الرطل الثالث أسر والرابع أحضر للذة والخامس أطرب

والسادس أعجب الى أن يستأمن الى النوم الذي هو حياتك

وإحدى أقواتك .

## الدعوات

قال رجل لامير المؤمنين علي بن أبي طالب ان رأيت يا أمير

المؤمنين أن تجعل غداك عندي فقال علي رضي الله عنه

على أنك لا تدخر عني ما عندك ولا تتكلف لي ما ليس عندك .

ومن كلامه رضي الله عنه: شر الاخوان ما تكلف له .

وكتب رجل من الكتاب الى رجل : ان للقلب اليك حركة  
مزعجة والنفس بقربك ضئيلة والشوق يقتضيها الانس بك والعين  
في وحشة لبعذك وسائر الاجزاء منا على حسب ذلك . فأجابه ألهمت  
قلبي بما وصفت فلمت قلبا لم يخل منك طرفة عين فمتى أشكر ابتداءك  
بما كنت أضمر ودعائك الى ما كنت أحب .

وكتب آخر: أنصف الله شوقنا اليك من جفائك بنا وأخذ  
لبرنا من تقصيرك فينا ان رأيت كما غمت فيما مضى أن تسرفيا  
بقي باتيانك فعلت .

وكتب آخر أقبل الله على اودائك باخائك ولا ابتلام بصدق  
وجفائك . وعوضهم قربك من بعدك . وأوشك ذلك وعجبه :

لنا سمك نكبيه <sup>(١)</sup> مشير	وعند غلامنا جدى مبزر
وفروجان قدرعيا زمانا	لباب البر في أبيات كسكر
وقدر لو تنسهما حصيف	لايقن أنها مسك وعنبر
فكن لكتابنا هذا جوابا	والأ كان حكك أن تشقر

\* \* \*

يومنا يوم سرور فأتنا لا أراك الله سوءاً وأجب

فأجابه :

سرك الله وأبقاك لنا أنا في اثر كتابي وكتب

وكتب آخر :

نفسى فداؤك والدنيا بأجمعها وهل صلاح لدنيا لست راعيا

ماذا ترى فى اجتماع من عشنا نرعى الرياض التى مازلت تحمينا

وكتب الحسن بن خالد بن الضحاك فى يوم شك وقد أمر

العلماء بالافطار

هزرتك للصبح وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيام

وعندي من قيان المصر عشر يطيب بهم مصالحة المدام

ومن أمثالهن اذا انتشينا نرانا نجتى نمر الغرام

فكن أنت الجواب فليس شئ أحب الي من حذف الكلام

فنفذت هذه الايات من الحسن بن رجا الى الحسين بن

الضحاك ووافاه من قبل محمد بن الحارث غلمان ثلاثة أقران ومعهم

رقعة مخومة فى أسفلها على هيئة المنشور وفيها

سر على اسم الله يا أشكل من غصن اللجين

فى ثلاث من بنى الروم الى دار الحسين

فاشخص الكهل الى مو لاك يا قررة عيني

أره العرف ان استعصى — وطالبه يدين

ودع اللفظ وخاصمه بلفظ الحاجبين  
واحذر الرجعة من - وجهك في خفي حنين  
وكان في جواب الحسين بن الضحاك للحسن بن رجاء :  
دعوت الى مماحكة الصيام بأعمال الملاحى والمدام  
ولوسبق الرسول لكان سعى اليك ينوب عن طول الكلام  
وما شوق اليك بدون شوق الى ثمر التصابي والغرام  
ولكن سار في نفر الينا بمنشور حبيب المستهام  
فازعجني بالفاظ غلاظ وقد أعطيته طرفي زمام

ونحو هذا قول القاسم بن عيسى العجلي

أوائل الصوم مقرون بها الكمد ونية الصب في تركيبها أود  
ولى مقامان مثلى من أقامهما ما حاز مثلها عن والد ولد  
تغدو الأطباء على قلبي فتقتله ويتقيني اذا ناوشته الاسد  
وقد دنا الصوم والايام طيبة وللمدام على أمثالها رصد  
فان فترت عن اللذات نازعني منهم بمصطبج أو مطرب غرد  
وكلنا نازح عن قرب صاحبه حتى يؤلف فيما بيننا الصمد  
وكنتم أحسب أن قلبي إذا خلا من محادثتك سها ولا أنس لي  
الى الرسول وقد شغلت ذهني بانتظارك وربما ذهب بعظيم الموقع  
كثرة التمتع . فأجابه :

ربما هم المبتدي فابتدأ بالشكاية ظالماً لمن شكاه ولعله قد ظلم وأسا .  
وما زلنا نشكو منك مثلاً وصفت منا . وكان في الصبر على ما نكره  
أمل للدرك ما نحب . وكتب آخر

يا لومك القلب في الابطاء عنه . وتشكو النفس وحشتها منك  
اليك فمن يعديها اليك . فأجابه :

سبقت الى الدعوى فاشتبهت الحجة وبادرت الى القول  
فأخرجت الاعتذار ونحن نحكم عليك اذ كنا نعلم صحة نيتك ونعلم  
ما تنطوي عليه من ودك

ودعا رجل رجلاً فقال أطل الله بقاءك هذه بكر الزيارة وغرة  
العشرة . ولست آمن من وقوع التقصير في برك فان جرى شيء من  
ذلك فأنت أولى من تفضل ببسط العذر . فقال : حرصك على  
كرامتي يكفيك مؤنة التكلف .

## استهزاء الشراب

قال الطائي :

عندي غناء وألوان من الزهر	والشرب مجتمع والورد منتشر
وليس يمنعنا الا النبيذ وما	في ظرفنا منه الا الريح والاثر
فمن مثل رحا الطحان أحضرها	قمحاً ليطحنه والقطب منكسر

ومثل قوس ونشاب يجمعها — الزامي وليس له في قوسه وتر  
فاخرط لنا قطبا واقبل لنا وترا يامن يفضله في جوده البشر  
وقال البحترى :

ما للمدام تأخرت عن فتية عزموا الصبوح واملوا جدوا كما  
بكرت لهم سقيا الربيع وقصرت عنهم أوان تعلقة سقيا كما  
ما كان صوب المزن يطعم قبلها في ان يجيء نداه قبل ندا كما  
وقرأت في فصل من كتاب للجاحظ في طلب الشراب : التاج  
بهى وهو على رأس الملك ابهى . والياقوت حسن وهو في جيد  
المراة أحسن . والشعر حسن وهو من فم قائله أحسن . والشراب  
حسن وهو من عندك أحسن . والهدية حسنة وهي من عندك أشرف  
وقال البحترى :

فاسق من حيث كان يشرب كسرى عصبية كلهم ظاء حرار  
من شراب تولت الشمس منه ما تولته من سواها النار  
وعليك الا كثاراذا كان من شأن — الكثير المحاسن الا كثار

## الصبوح والغبوق

قال علي بن الجهم :

اذا ما اصطبحت وعندى كباب وكان الطبايح من جانب  
وكانت رياحيننا غضة وصهباء من صنعة الراهب  
فليس الخليفة في ملكه بانعم منى ومن صاحبي



وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أخيه عبيد الله  
يومنا طيب يلذ به القصف - وشرب الارطال والجامات  
ما ترى البرق كيف يلعب فيه ورشوشاً تأتيك في الساعات  
ولدينا ساق أغن أديب قد غنينا به عن القينات  
ان تخلفت وقت ما تصل الـ - قعة عنا فانت في الاموات  
فأجابه عبد الله :

لانا لو لم أدع تطفلات حتى أشتفى من حديث هذا المواني  
فاجعل الشرط بيننا لا تقل لي قد تناقلت فانصرف بجواني  
وكتب محمد بن عبد الله الى عائشة بنت المعتصم يستهدها  
زيارة جارية لها كان يهواها

كتبت اليك ولم أحشم وشوق المحبين لا ينكمش  
صبوحى في السبت من عادتي على الرغم من أنف من قدرغم  
وعيشي يتم بمن قد علمت فان غاب عن بصرى لم يتم  
فجودى على بتعجيلها بترية سيدك المعتصم  
فوجهت بها اليه وكتبت معها رقعة فيها :

قرأت كتابك فيما زعمت وما ان لك القلب بالمتهم  
فخذها اليك كما قد سألت ولا تشك شكوى امرى قد ظلم  
ولا تحبسها لغير النهار كما يفعل الرجل المقتلم  
(٦ - ٥)

وقال ابو العباس في ذم الصبوح

على الصبوح لعنة الرحمن	فاسمع أخـبرك ببعض شان
واسمع فاني للصبوح عائب	عندي من اخباره عجائب
اذا أردت الشرب عند الفجر	والنجم في لجة ليل يسرى
وكان بردا فالنديم يرتعد	وريقه على الثنايا قد جمد
وللغلام ضجرة وهممه	وشتمه في صدره وجممه
يمشي بلا رجل من النعاس	ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحسن من نديم صوتا	قال مجيبا طعنا وموتا
فان يكن للقوم ساق يعشق	جفنه بجفنه مرنق
ورأسه كمثل حر قد مطر	وصدغه كالصولجان المنكسر
أشعل عن مشوافه وزينته	ولم يدرك يبصر حسن صورته
فأى فضل للصبوح يعرف	على الغبوق والظلام مسدف

وقال الحكيم في شرب الليل واحماده اياه

وندامى يبيض الوجوه كرام وشباب أسهرت ليلا طويلا  
غير هجن ولا لام ولا يعدم — منهم مفضلا بهلولا  
ومما روي عن يزيد بن معاوية في شعره قوله :

وهبت النوم للنوا — م اشفاقا على عمرى  
وأفريت سواد الليل — بالاذات والخر

فما أعرف طعم النوم — الا ساعة السكر

ولبعض العرب :

ترك اللهو والنعيم فما يشرب — الا والليل داج بهم  
ولعمري لو شاء باكره الر — يحان والمسمعات والخرطوم  
وقال الآخر :

اشرب الراح واسقنى في الظلام ودع النوم للنيام اللثام  
لا أحب اللذات الامع الليل اذا ما صدت عيون الانام  
ان في الليل ستره لذوى اللب وفي الصبح آفة الاكتمام  
فاسقنيها من قبل ان يطالع الفجر كيتا من الرحيق المدام  
وقال آخر :

ودع للنوام النوم<sup>(١)</sup> انك ان تم فانك فيه نصف عيشك تغبن  
أليس من اللذات ان تطرد الكرى بعاتقة في دنها تتلون  
فان تسقنا نشرب وان تدعنا نجب الى ذات الحان تقول فتحسن  
لنا كل يوم مودة ثم نشره من الراح الا اننا ليس ندفن  
وكتب يحيى بن خالد الى ابنه الفضل وكان بلغه عنه ما يكرهه  
له من تشاغله عن الاعمال

انصب نهارا في طلاب العلا واصبر على فقد لقاء الحبيب

(١) في الاصل ودع النوم للنوام الخ

حتى إذا الليل بدا مقبلا      فاستمرت فيه وجوه الغيوب  
 فباشر الليل بما تشتهي      فانما الليل نهار الاريب  
 كم من فتى تحسبه ناسكا      يكشف الليل بامر عجيب  
 غطي عليه الليل أستاره      فبات في هو وعيش رطيب  
 ولذة الجاهل مكشوفة      يرقبها كل عدو رقيب

## ما قيل في النقل

إذا كان الشراب يحمي البدن والكبد فليكثر مزاجه وليتنقل  
 عليه بالزمان الحامض المغسول بالماء المبرد فان غسل بماء الورد كان  
 أنفع وأجمع والانتقال بمحاض الاترج ينفع أيضا من التلبخ الحاد  
 من الشراب

وينبغي أن يكون شراب من هذه حاله على الاطعمة الحامضة  
 فاذا كان الشراب بهيج الصداع ويؤلم الرأس فليكثر مزاجه وليكن  
 النقل عليه السفرجل وما شاكله وكل شيء له قبض . وينبغي لمن هذه  
 حاله أن يقدم على الشراب طعاما خفيفا كالبراد المتخذ بماء  
 الحصرم وما أشبه ذلك وإذا هاج في البطن نفخ ووجع فليشرب  
 شرابا قابضا مما له متانة وغلظ ولا يأكل بعد شربه شيئا

قال المأمون لجبريل بن بختيشوع ما أخف النقل قال قول  
أبي النواس يا أمير المؤمنين ، قال وما هو ، قال قواله

مالى فى الناس كلهم مثل مالى خمر ونقلي القبل

وقال الحكى أيضا فى نحو من هذا

وكأس كصباح الظلام شربتها على قبلة أو موعد بلقاء

وقال أبو العباس

جعلت فداك يا رجل يتم بمثل ذا عمل

نجى فستهمين بنسا وتركنا وتشتغل

كتبت وفى يدى قدح فاكثر نقلنا القبل

وقد غنى على قدحى ثقیل بعده رمل

أبتك عائذاً بك منك — لما ضاقت الحیل

وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل

فان قتل الهوى رجلا فاني ذلك الرجل

وقال أيضا

يوم عليك مبارك ماشئت من لهو وطيب

فاشرب عقاراً نقلها تقييل سالفة الحبيب

## الانقال الرطبة

قال جالينوس في التفاح والسفرجل والكثري والمان: ان ما كان من هذه الفواكه قابضا فجوهره بارد أرضي وما كان منها حامضا فجوهره بارد الا أنه رقيق لطيف وما كان منها خلواً فجوهره متوسط الا أنه الى الحرارة أميل وما كان منها لا طعم له فهو الى البرد أميل قال وينبغي أن يستعمل القابض منها متى كانت المعدة قد ضعفت من حرارة مفرطة أو من رطوبة كثيرة فأما العفص فينبغي أن يستعمله متى كانت الحرارة والرطوبة قد أفرطتا افراطاً شديداً وأما الحامض منها فينبغي أن يستعمله متى كان في المعدة فضل غليظ ليس بالبارد وأما ما كان منها لا طعم له فلا خير فيه ولا منفعة من قبل أن يقوى المعدة ويحبس البطن المستطلق

قال وينبغي أن تحذر التفاح مع السفرجل متى كان فيهما قبض وان كانا كريمين في جنسهما وإذا كانا كذلك عسر انهماهما وإبطاً انحدرهما وولداً دماً ردياً وخلطاً بارداً فاسداً الى الغاظ ما هو . وأما ما استحکم نضجه على شجره وخرن الى الشتاء والى الربيع فقد ينتفع به في كثير من أحوال الصحة وأحوال المرض . واعلم أن للسفرجل شيئاً يخصه دون التفاح لانه أشد قبضا وان ماءه له بقاء

فأما التفاح فلا يكاد أن يبقى لكنه يحمض لأن فيه رطوبة كثيرة باردة . ومن مريح ما قيل في التفاح

وشادن زارني وفي يده تفاحة ربحها به عبق  
قد شاكت طيبه بطيبتها فالطيب منها ومنه متفق  
عاطيته قهوة معتقة شعاعها بالأكف يأتلق  
فنام سكر والنوم عادته وعادتي مذ هويته الأرق  
لا يده تملك الرقاع ولا لسانه بالانكير ينطق

وقال غير جالينوس في الزمان والتفاح والكثيري والسفرجل  
أما الزمان فما كان منه حامضا فهو بارد يابس وينفع من به خفقان  
كسائر الاشياء الحامضة وما كان منه حلوا فهو أشد تركيبا وليس  
يفقد غذاء كثيرا إلا انه ينهض شهوة الطعام وماؤه يطلق البطن  
وحبه يعقله .

وأما السفرجل فهو من أصلح الاشياء لحبس البطن وإنهاض  
الشهوة في المعدة وليس هو بردي للدرور البول وبعد السفرجل  
التفاح . وأما سائر التفاح فليس يسريع الأنهضام

وأما الكثيري فما تولد في البدن منه أحد مما يتولد من التفاح  
ولا يكاد يفسد في المعدة وهو أيضا أسرع أنهضاما وكذلك السفرجل  
لا يكاد يفسد في المعدة من المريض فضلا عن الصحيح وإذا

نضج كان أسرع انهضاما وانضاجه يكون على ضربين أحدهما أن  
يقشر وينقى من حبه وينقع في شراب ممزوج ويفسل والاخر أن  
يخرج حبه ويلقى مكانه عسلا ثم يطبق ويلبس عجينا ويدفن في  
دقاق جمر لين حتى يحترق العجين ثم يقلع عنه ويؤخذ عند ذلك  
السفرجل وقد نضج ومازجه العسل

## الانقال اليابسة

قال جالينوس ان الذي يصل الى البدن من الجوز والبندق  
ليس بكبير الا ان البندق على حال أغذى من الجوز وذلك لان  
جرمه أشد تلذذا وكثافة وأقل دهنا والغالب عليه الجوهر البارد  
الارضى وكذلك القبض فيه أكثر

وأما جوهر الجوز فرخو وهو كثير الدهن وفيه قبض يسير  
ما دام رطبا فاذا تمادى به الزمان بطل القبض واستحال جوهره  
كله الى اللطافة والدم فلهذا يسرع الى الاستحالة مع الانقلاب  
الى المرارة والصفراء فاذا عتق الجوز بلغ من استحالاته الى هذه  
الطبيعة التي وصفت أن تخرج عن حد ما يؤكل لان الدم الذي  
فيه يزئخ فيصير بمنزلة زيت العتيق



وقال في الجوز الطري انه ليس فيه طعم قابض بين ولا طعمه دسم لكنه كأنه لا طعم له والجوز أسرع انضماماً من البندق وأوفق منه للمعدة لاسيما اذا كان مع التين اليابس ولا سيما اذا أخذ مثل الطعام وقد وصف كثير من الاطباء أمر الجوز والبندق وذكروا انهما اذا أكلتا مثل الطعام مع السنداب لم يضر الاكل لهما شيء من الادوية القتالة كبير ضرر. والجوز الرطب أوفق لتلين الطبيعة وكثير من الناس يأكل الجوز مع المرى قبل الطعام وبعده على جهة الانتقال به وأوفق الجوز لهذا الطري واليابس أيضا اذا تقع بالماء صارت قوته شبيهة بالطري .

فأما اللوز فان جالينوس يذكر انه ليس فيه قبض بته لكن منه ما فيه مرارة خفية وما كان منه كذلك فله جلاء وتلطيف وبهذه القوة ينقي الاحشاء ويعين على نفث الرطوبة من الرئة والصدر . ومنه ما قد بلغ من غلبة القوة القطاعة عليه للرطوبة الغليظة اللزجة حتى انه لا يؤكل لمرارته وان يخلو هذا الصنف منه من الدسم الدهني وربما صالح في بعض الاحايين ليعين على جلاء الرطوبات . وأما الفستق فهو جيد للمعدة وهو ينفع من نهش الهوام . وأما حب الصنوبر فانه يولد دما محموداً إلا أنه غليظ وهو كثير الغذاء بطيء الانضمام ومن شأنه أن يصير المواضع الخشنة ناعمة ملساء لاسيما ان تقع في

الماء حتى تذهب حدته فإن مايبقى منه بعد ذلك يصير ليناً لايدع فيه ويصير متوسطاً بين الحرارة والبرودة .

وأما العناب فهو عند جالينوس غير قوي الفعل في صحة ولامرض وكذلك قوله في الخروب الشامي اذا كان صلبا

## المشام

أما المشام الممسكة والتي تعمل من المسك فانها حارة يابسة تولد على المحرورين أنواع الصداع في أسرع الاوقات وتنفع من العلل الباردة العارضة في الرأس وهو مع ذلك جيد للغشى صالح لتقوية المعدة .

وأما مايعمل من المشام المعنبرة أو من العنبر الخالص فانها تقوي الدماغ والقلب والنفس وسائر الاعضاء الشريفة . وأما الكافور المعمول في تصاوير التماثيل فانه لطيف ينفع من أنواع الصداع والامراض الحارة الحادثة في الرأس وجميع البدن والاكثر من شمه يسهر وان سرى برد الانثيين وجهه المني وجلب امراضاً باردة في هذه النواحي .

وأما الصندل فهو بارد يابس جيد للامراض الحارة اذاشم أو طلى به في الحمام أورث حكة

وأما البنك في المشام البنكية التي تعمل منه فخاصيته كمرته فيه وله مع ذلك فعل قوى في قطع ريح العرق الردى  
وأما تماثيل العود فخارة يابسة وهو يقوى النفس ويزيد في الذكاء وهو جيد المعدة اللبنة إن تنقل به على الشراب . وأما الزعفران وسائر ما يعمل منه فإنه حار يابس معني مبدع ينقل الرأس ويجلب النوم

## سبب وجود السكر

السكر يكون من وجهين إما عن التهاب الحرارة الغريزية التي في الدماغ فتوافقها حرارة الخمر ويحدث السكر وإما لضعف الحرارة الغريزية التي في الدماغ فتعرفها<sup>(١)</sup> الرطوبات المتولدة عن شرب الخمر وتحدث عند ذلك السكر . فأما من كان دماغه حاراً وكان سكره من قبل حرارة دماغه وحرارة الخمر فيعتبره الافراط في الارق وكثرة الكلام . وأما من كان بالصفة الاخرى من رطوبة الدماغ وبرده فيعتبره السبات . ولرجل في ذم السكر

إنما الذات بالعقل فما ساسه العقل هنا ثم نفع  
فإذا ما ذهب العقل فإن شئت فاشربه وإن شئت فدع

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب « فتعتبرها »

## اختلاف افعال الاقداح

### في السكر

قال أبو العباس يؤكد ما قلت في الباب الذي قبل هذا أن من كان بارد الدماغ وشرب بأقداح كبار شرابا متداركا سكر سريعا لان قوة دماغه اليسيرة تعرق لسبب كثرة الشرب وهو متى شرب أقداحا صغارا ثبتت حرارته على حالها لان الشرب اذا كان قليلا استمكننت الحرارة وان كانت قليلة وقويت على أن تنضج الشراب. فأما الذين حرارتهم قوية فان شربوا بأقداح صغار ترقى من الشراب الى رؤسهم بخار كثير فان شربوا بأقداح كبار كان ما يتراقى من الشراب الى رؤسهم أقل لان الحرارة لا يمكنها تحليل الشراب الكثير كما يمكنها في اليسير

## تباين حركات الابدان

### في السكر

اعلم أن من كانت الرطوبة أغلب على دماغه وشرب الشراب معتدلا كان نومه معتدلا بمنزلة النوم الذي يكون بعد تناول الطعام ومن غلبت على دماغه الحرارة بفراط في شرب الشراب الحاد حدث

له الارق. قالوا ومن شأن البدن في وقت السكر ان يتحرك حركة مضطربة ويشغل اللسان ويضطرب ومع ذلك فان النفس الناطقة تضطرب على البدن في وقت السكر وخاص آلات النفس وأخص الناطقة اللسان ولذلك صار اذا قبل الالم بقبول النفس الناطقة له تلجج في الكلام وذلك أن ابتداء الكلام من النفس الناطقة والدليل على ذلك أن النفس الناطقة اذا ألمت من غير سكر شارها هو أيضا في الالم الذي يعرض عند الجزع والفرع

قالوا ومن عادة السكران تكثير دموعه لان الدماغ اذا سخن ترطب لكثرة البخار الذي يتراقى اليه من الحر ولذلك حكموا على دماغ السكران أنه بمنزلة دماغ الطفل في فقدان العقل والقوة وقالوا الدماغ الضعيف اكثر حركة من القوى وكذلك الحار اكثر حركة من البارد

## ارتعاش السكران

قالوا: من شأن السكر أن يسمى الهضم وفساد الهضم أن يولد في البدن رطوبات تحدث الرطوبات . قال أبو نواس  
أرعثني الخمر من ادمانها      ولقد أرعشت من غير كبر  
وقال أيضا  
هات باليسرى فقد عجزت      راحتي اليمنى عن القدح

أرعشتها بعد شدتها سطوة الابريق للصبح  
وقال قوم الارتعاش إنما يكون من ضعف الحرارة الغريزية  
المغذية للأبدان بفرط ينسها وجمع المواد الردية بقوتها وضعوبة فعلها  
فلهذين السببين اذا ضعفت الحرارة الغريزية تحدث في الأبدان  
الرعدة . وقال أبو العباس

أتاك الربيع بصوب البكر	وخف على الجسم برد السحر
ورقت على المراء أنوابه	إذا راح في حاجة أو بكر
ونفرت الأرض عن جوهر	فمنتظم منه أو منتثر
وقد عدل الدهر شرابه	ففيه حر وما فيه قر
وركب طرقتهم والصباح	عن وكره واقع لم يطر

## اختلاف الطعوم

في فم السكران

ربما وجد السكران ملوحة في الماء لا يجدها إذا صحا وذلك  
إذا كان قوى الحس وهذا يكون من سوء الكيموسات التي تكون  
في بدنه لأن الحس إنما يكون ليتألم تألم المحسوس وما كان شبيهها  
بالشيء لم يؤلمه فإذا كان ضد ذلك الشيء أحدث فيه الألم . والذين إذا  
امتلاؤا من شرب الخمر تصفو منهم تلك الكيموسات وتصبح حسية

المزاج لطيفة على سائر الاعضاء فمن أجل ذلك يكون حسهم ما كان مالحاً أو ردى الكيفية فلما إذا ذهب عنهم السكر فأنهم يرجعون الى طعم تلك الكيموسات الاولى التي في أبدانهم عتيقة أو يرجعون إلى أكثر منها في الفساد والعفن. قالوا وربما اختلف الشراب فشرب الرجل خمرًا صلبة وأردفها بخمر حلوة ليضعف سكره لان هذه الاشياء لما معها من الغلظ تمنع قوة الخمر من التصعد الى الدماغ بسرعة وذلك كالاخبصة وما أشبهها

قالوا وربما شرب الانسان خمرًا حلوة بعد سكره فرجع اليه عقله وأفاق وأنهضت الخمر الاولى لان الخمر الحلوة إذا صادفت الخمر الحريفة عدلتها لان الحلوة تستوى بالخمر المتقدمة بسبب القبض والحراقة التي مع تلك الخمر الأولى.

## نظر السكران

السكران ربما رأى الاشياء مستديرة لان البخار يرتفع من شرب الخمر فيصعد إلى الدماغ بحدة وقوة ويحتبس في حجبته ويزول أمر هذه البخارات الى أن تدور في بطون الدماغ وهي مستديرة فتقلل حركة الروح الباصرة إلى الاستدارة فإذا استدار الروح الباصر صارت الاشكال المنظور اليها كهيئة ولان صورة الحديقة

أيضاً مستديرة الشكل وربما رأى السكران الشيء الواحد أشياء كثيرة لأن النظر إنما يكون مستويا إذا استقبل الشعاع الباصر الأشياء المنظور إليها كمية واحدة واستواء فلما إذا اضطربت حركته بسبب السكر العارض وتكاثف البخار المتولد من الخمر تغير ذلك الشعاع وحال إلى معان كثيرة مختلفة فرأى الأشياء مختلفة متفرقة وإن كانت قليلة

## أوصاف فضائل السكر

لا فضيلة أعلمها في السكر سوى فقدان الهموم وذلك عندي لا يفنى بفقدان العقل وفيه مع ذلك فضيلة خفية نافعة من جسارة المتهيمين على مباحة أحيائهم بما في ضمايرهم . قال العباس بن الاحنف: أظن سأبدي عند أول نظرة إليها هواها في خفاء وفي ستر فان رضيت كان الرضا سبب الهوى وان غضبت منه أحلت على السكر

وقال الحكمي :

يا منة امتنها السكر	ما ينقضني مني لها الشكر
أعطتك فوق مناك من قبل	قد كان قيل مرامها وعمر
ترمي اليك بها سؤالقه	رأى صناعة عينه السحر
ظلت حميا الكاس تبسطنا	حتى تهتك بيننا السر
في مجلس ضحك السرور به	عن ناجذيه وحلت الخمر



وقال آخر:

فرقا بيني وبين الهـم بالراح الشمول  
واسقياني قبل ان يفضحني لوم العذول  
مال بي عن طاعة الغي إلى السكر الطويل  
ماأرى من غضب الدنيا على أهل العقول

وقال ابو العباس:

لا تبتك للظاعنين والعيس ومنزل ظل غير مانوس  
واشرب عقارا قد عتقت حقا في خزمي بالوشم محروس  
تخرج من دنها اذا بزلت مثل هلال بدا بتقويس  
والنجم قد لج في الغروب كما أنذر بالصبح قرع ناقوس  
تعال يامبتغي الكنوز الى در وتبر في الدن مغروس  
تصبح غنيا من السرور ومن عقلك تمسى من المفاليس  
من لامنى في المسدام فهو كن يكتب بالماء في القراطيس

## الارشاد الى استدعاء السكر

أعون الاشياء على السكر السماع المرتفع فان لم يحضر فالنظر الى  
الزرع والزهر وبها هنا أدوية يسكر منها:

﴿دواء﴾ صفته يؤخذ من الميويزج ومن الافيون أجزاء

(٧ - ٢)

سواء زنة نصف درهم جوز بوا ومسك وعود من كل واحد زنة  
قيراط يدق وينخل ويتخذ أقرصا فاذا احتيج الى ان يقوى الشراب  
على الاسكار دقت واحدة وطرحت فيه فانه يسكر سكرًا  
قويا شديداً

(دواء آخر) يطبخ بنبج اسود وقشور الميوزج في الماء حتى  
يحمّر ثم يمزج به الشراب .

(دواء آخر) يمزج النبيذ بماء الشيلم او بماء الاشنة أو ينقع  
فيه قطعة من العود الهندى

(دواء آخر) يؤخذ مبعة وافيون ونبج من كل واحد  
دائق ، ومسك وقرنفل من كل واحد قيراط ويطبخ في الشراب  
ان شاء الله تعالى

## ذم السكر

وما قيل فيه من الشعر

نظر عبد الملك بن مروان إلى خالد بن أسيد وبوجه آثار  
فقال ما هذا قال ركبت فرساً لى أشقر فصدم بى الحائط فقال له أما  
انك لو ركبت الاشهب اسلمت وتمثل :

رأيتي صريع الحمر يوما فسوتها وللشار بيها المدمية - مصارع  
وناول سليمان بن عبد الملك نصيبا قدحا فقال له : يا أمير  
المؤمنين انما وصلت اليك بعقلي فان رأيت ان لا تفرق بيني وبينه  
وقال الرشيد يوما للاصمعي وهو على الشراب والله يا أصمعي  
ما أشربها لاستنهاض الذة ولا لمطاب سكر أما الذة فاحمد مغارسها  
ما آت منها صاحبها سليما وأما السكر فإي هم أوضع ورأى أنقض  
من مطالبة ما يهتك به السر ولكن رأيتها مؤلفة بين الاخوان  
وقال امرؤ القيس :

اعمرك يا ان ضرني وسط حير وأقوالها غير الخيلة والسكر  
وقال طرفة بن العبد

وما زال تشرابي الخمر ولذي وبيعي وأتلافي طريفي ومتلدي  
إلى أن نجافت العشرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد  
ورأيت العلماء لا يعتقدون بالسقاء المتولد عن السكر ورأيتهم  
يذمون قول طرفة

أسد غيل فإذا ما شربوا وهبوا كل جواد وطمر  
ثم راحوا عبق المسك بهم يلحقون الأرض هذاب الازر  
قالوا فشرط ذلك على نفسه في السكر ولم يشرط في الصحو  
قالوا وأشعر منه زهير في قوله

فأعرضن منه عن كريم مرزأ  
أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله  
جوع على الأمر الذي هو فاعله  
لكنه قد ينهب المال نائله  
تراه إذا ماجتته منهلاً  
كانك تعطيه الذي أنت سائله  
وقال عنتره

وإذا سكرت فأننى مستهلك  
وإذا صحت فما أقصر عن ندى  
مالى ، وعرضي وافر لم يكلم  
وكما علمت شمائلى وتكرى  
ومن هنا قال البحرى والحكى  
فأما قول الحكى فهو في  
الفضل بن يحيى

أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله  
وأما قول البحرى فهو  
وما زلت خلال الندى إذا انتشوا  
وراحوا بدورا يستحقون أنجبا  
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم  
فما استطعن أن يحدثن فيك تكريما

## دفع السكر عن جوهر العقل

من أحب أن لا يسكر سريعاً وان يزداد من الشراب فلا ينبغي  
أن يتملاً يومه ذلك من الطعام جداً ولا يأكل حلواً ولا يتحس  
المفيد بما دسماً ويأكل ثريدة لينة دسمة من اللحم الممزج أكل  
معتدلاً ولا يكون قد تعب يومه ذلك قبل غذائه بل يكون قريب

العهد بالنوم ولا يكون قريب عهد بطعام قد أثقله. هذا اختيار  
الاطباء فأما العرب فان شاعرهم يقول  
اذا لم تكن قبل النبذ ثريدة ملبقة صفراء شحم جميعها  
فان النبذ الصريف ان ريق وحده على غير شىء اوجع الكبد جوعها  
ومن الاشياء النافعة من ألم السكر استعمال الادهان اللذيذة في  
الاطعمة الدسمة لان الدسم في طبيعته وفعله يلين ويغري فاعتداله  
مما يسكن قوة الخمر وحدثها واغراؤه يمنع من اللدغ ومما يعين على  
الاستكثار من الشرب الكرعية والقنبيطية والعدسية والريباس  
وكذلك السفرجل مع سائر الاشياء المملحة

﴿ دواء يبطل بالسكر ﴾ يؤخذ بزر الكرنب النبطى وكمون  
ولوز مر وفوتنج وملح نفطى وافسنتين وسنداب يابس وناحوه  
أجزاء سواء ويشرب منه وزن درهمين بماء بارد على الريق اذا لم  
تكن حرارة وحدة فاذا كانت حرارة وحدة فلا يشرب . ومما يخفف  
عن السكران ويعجل صحوه ان يسقى ماء وجلاباً مراراً متواترة  
أو يسقى ماء قد ديف فيه المصل او رائباً شديد الحوضة ويصب  
على رأسه خل خمر ودهن ورد ويشم الكافور وماء الورد وان كان  
في معدته شراب فليتيقياً ويضع اطرافه في الماء الحار ويدلك بالملح  
ويطعم لقها بماء الحصرم والعدس والكرنب والقنبيط .

## ما قيل في العربة

العربة لا تكون ممن قد بلغ منه السكر ولا ممن لم يشرب لكن  
ممن قد شرب وسكر بعض السكر وذلك لأن من قد سكر بعض  
السكر ليس هو في حد من عقله ثابت ولا في حد من قد بلغ من  
سكره أن يطلب معرفته فمن كان عقله ثابتاً فحكمة فيما يحكم به يجرى  
على الصواب ومن قد بلغ منه السكر كان لا يروم الحركة في شيء  
من الأشياء .

وأما الذي قد سكر بعض السكر فتجده يحكم في الأشياء لأن  
السكر لم يغلب عليه غير أن حكمه فيها حكماً ردياً وذلك أن عقله  
ليس بالثابت ولا بالصحيح ولهذا تجده يتخيل أشياء على غير ما هي  
عليه بالحقيقة فيستخف ببعض الناس ويرى أنه قد استخف به  
فيعربد عليه . وأنشد

ومعربد أخرجه لما تعرض للندامي

أغلقت بابي دونه وتركته يرعى الخزامي

وأنشد :

لا تقعدن وجعفرأ في مجلس الا وعندك من دم الاخوين

ريحانه بدم الشجاع مضمخ      وتحية الندمان لطم العين  
وأشدد :

مثل لون الفصوص بنفى قذاها      قد تمزتها بماء السحاب  
زعم الزاعمون ان قذاها      ليس بالعود ساقطا والذباب  
يل قذاها نديم سوء عليها      مولع بالمرأ وطول السباب  
وقال آخر :

ما قذى الكأس بالذباب ولا العود      ولكنه قذاها اللثام  
من إذا ذاقها من سوسه البخل —      عليها ومن هوأه اللثام

## الاعتذار من السكر

كتب رجل من الكتاب  
لا ذنب لي الذنب للخمر      كان الذي كان على السكر  
شربتها صرفا وممزوجة      فوسوس الشيطان في صدري  
وقال آخر :

لأرض عنى يا أيها الغضبان      واقلى أقالك الرحمن  
زل بي السكر زلة لم أرد لها      ربما زلها الغنى السكران

وقال أبو نواس

فلما توفى الصبح جناحاً من الدجى      تصاييت واستحسنيت غير جميل  
وأزلت حاجاتي بحقوق مساعد      وإن كان أدنى صاحب ود خيل  
وقال آخر

أين ماجاء من حديث رسول - الله مولاي سيد الاسلام  
ما على مثل من السكر والنو - م جناح فيما أتى من اثم  
ثم أين الذى به حكم المأمون ذوالظرف قيم الاسلام  
أيما ماجد أراد سروراً باجماع من سادة للامام  
فعليه رفع البساط<sup>(١)</sup> بما آخر - جه السكر من شنيع الكلام

## الخمار وعلاجه

الخمار يعرض لمن يمزج شرابه أكثر مما يعرض لمن يشرب  
الصرف لان قبول الرأس للخمر الممزوجة أكثر والسبب في ذلك ان  
البخار الذى يتراقى اليه منها ألد وكذلك قبول الاعضاء لما كان  
الذقبولا سهلا وما كان أعسر فهو يشبع فلذلك صار الرأس ثقيل  
من بخار الخمر الممزوجة أكثر مما يقبل من بخار الخمر الصرف  
والبخار أيضاً يكون من الخمر الممزوجة لسبب ما يخالطها من  
وطوبة الماء . وأما الخمر الصرف فلانها أبشع لا يسهل قبول الرأس لها

(١) في الاصل « السياط »



والبخار الكثير اذا كثر على الرأس لم يسرع نضجه فيعرض منه الحمار  
 واذا كان البخار يسيراً أنضجه الرأس فلم يعرض منه الحمار  
 وقد زعم قوم ان الكرنب يذهب الحمار وذلك لان عصارته  
 فيها جلاء وقوة قابضة ولذلك استعملت الاطباء عصارته في المواضع  
 التي يريدون غسلها والدليل على قبضه استعمال الاطباء له معلوقاً عند  
 الاسهال المفرط فلذلك صار نافعا للسدد والحمار للجلاء الذي في عصارته  
 والتحليل للفضول الباقية في البدن من بقايا شرب الخمر المتقدم  
 بالاسهال النزول فليجده ما يحذر من هذه الفضول الى أسفل يقل صعود  
 بخارها الى فوق ويضعف الحمار . وقد قيل ان الحمار أشد من السكر  
 لان البدن يجذب ما في الخمر من اللطافة ويبقى كدرها غير منهضم لغاظه  
 في البطن فيحدث منه الحمار حتى ربما صار ذلك الفضل الباقي قابضاً  
 وقالوا أيضاً يكون الحمار أشد من السكر لان التعب من  
 الطبيعة يكون قد تقدم في هضم الشراب بالأمس فتبقى الطبيعة  
 ضجرة تعباً فمن أجل ذلك يحس سريعاً بالحمار المؤذى . وقال قوم  
 العلة في ان الحمار أشد من السكر ان العقل والفهم يرجعان الى  
 الانسان فيكون حسه بالأذى أقوى والحمار أشد وينبغي للمخمور  
 أن ينام نوماً طويلاً ثم يدخل الى الحمام ويقعد في موضع معتدل  
 ويصب على رأسه ماء فاتراً كثيراً ممزوجاً ويكون غذاؤه مالطفاً

من الحصرمية بلحوم الفراريج وكاهريس والهلالم ونحو ذلك وينام  
ثانية فان كان يجد صداعا فليضع على رأسه خل خمر ودهن ورد  
مبرد أو يعاود النوم فان أبطأ سكون ذلك عنه فليشرب شرابا يسيرا  
بمزاج يسير .

ومما يقطع الحار كثرة الكلام والمشى اليسير الرفيق وتنشق  
دهن البنفسج ودهن الخلاف والورد والكافور مع ماء الورد .

﴿ دواء للخار ﴾ بزر الهندبا وبزر كرنب وبرباريس منقى من  
حبه وعدس مقشر وورد وشيء من طباشير يشرب منه وزن ثلاثة  
دراهم مع قيراط كافور بأرقية من رب الحماض المعمول من الاترج  
أو ماء الرمان الحامض أو ماء الريباس .

﴿ دواء آخر للخار ﴾ يسف ثلاث سفات من كزبرة يابسة  
مدقوقة مع مثلها سكر ومن جيد الاشربة التي تقطع الحار رب  
الحصرم ورب الحماض الاترجي ورب الريباس .

تم الكتاب بحمد الله الملك التواب

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد

الاحباب وعلى جميع آله

وسائر الاصحاب

فهرست

# فصول التماثيل

في

## تكاثير السرور

تأليف

أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن المعتز

صفحة

- |    |  |
|----|--|
| ٢  | مقدمة الكتاب وبيان مباحثه وفصوله   |
| ٨  | ما قيل في الاعناب والكروم وتمثيلها في شعر العرب  |
| ١٠ | ما قيل في فضائل الشراب : من نظم ونثر   |
| ١٢ | خاصية الشراب وما جاء فيها من التماثيل  |
| ١٤ | العلامات المحيطة بافعال الشراب من اسخان البدن اذا<br>استعمل على اعتدال وترتيب ، وغير ذلك |

صفحة

- ١٥ القول على شريف جوهر الشراب وفيه كلمات لبعض  
الخلفاء في خير الاشربة
- ١٧ القول على لطيف نسيم الشراب ورائحته والتائيل الواردة  
في أوصاف العرب بهذا المعنى
- ١٩ القول على ظريف حركة الشراب وسبب حصولها وما  
جاء في المسكر وفعله في النفس
- ٢٣ الحدود الجامعة لاحوال الشراب وهي ثلاثة الخ
- ٢٣ القول على الشراب الحديث . والنهي عن الاكثار  
من شربه .
- ٢٤ القول على الشراب المتوسط وتعريفه أنه ما كان بين  
الحديث والمعتق .
- ٢٥ القول على الشراب العتيق والتحذير منه لاضراره بالعصب  
ومدح الشعراء له
- ٢٦ قسمة ألوان الشراب وهي أربعة الاحمر والاصفر والايض  
والاسود . وشيء مما قيل في كل منها
- ٢٧ القول على الشراب الاحمر ورأى حاليتوم فيه

- ٢٧ التماثيل الواردة من الشعر في الشراب الاحمر وتشبيهه  
بدماء الأطباء .
- ٢٩ القول على الشراب الاصفر وصفة ما يضرب الى الخلاوة  
منه وتأثيره في شاربيه
- ٣٠ التماثيل الواردة من الشعر في الشراب الاصفر وتمثيل  
العرب له في أشعارها بتوقد الكوكب وصفرة الذهب  
وتضرم الذهب .
- ٣٦ القول على الشراب الابيض وما قالت الاطباء فيه
- ٣٧ فصول التماثيل في الابيض وتشبيهه بتألق الانوار وضوء  
النهار ونقاء الماء ، شعراً ونثراً
- ٤٠ القول على الشراب الاسود ورأى جاليتوم في أنواعه
- ٤١ فصول التماثيل في الشراب الاسود ، وفيه إعراض العرب  
عنه واكتفاؤها بتمثيله بسواد الغراب وجبر الكتاب
- ٤٢ الابانة عن اختيارات القدماء للاشربة
- ٤٣ الابانة عن السبب في اختلاف محبة الشراب
- ٤٥ ما قيل في الدنان والزقاق وفيه أخبار رقيقة عن بعض الشعراء

صفحة

- ٤٨ ما قيل في أسماء الشراب ومعاني الخمر والشمول والقرقف  
والعقار والقهوة والرحيق
- ٤٩ ما جاء في فصول التماثيل في الاباريق ووصفها بنوعين الخ
- ٥٢ ما قيل في التماثيل في الكاسات والجامات
- ٥٣ ما قيل في الكيزان والصواني
- ٥٣ ما قيل في الاقداح والقناني
- ٥٥ صفات السقاة وما جاء فيها من الشعر
- ٥٧ ما قيل في تحريم الشراب
- ٥٨ ما قيل في تحليل الشراب
- ٦٢ التعويض من شرب ما أسكر وفيه صفة أشربة متعددة  
وطريقة عملها .
- ٦٥ قسمة الامزجة والاشربة المختلفة الانواع . وكم يحد لكل  
مزاج من الشراب
- ٦٦ تقدير الشراب مع الطعام وبعد .
- ٦٧ ما قيل في الصرف والممزوج
- ٧١ حقوق المنادمة وأحوالها وأخبار بعض الندماء .

- ٧٣ أدب الشرب وما قيل فيه .
- ٧٥ الدعوات ونماذج منها نثراً ونظماً :
- ٧٩ استهزاء الشراب وفيه كلمة من كتاب للجاحظ في طلب الشراب .
- ٨٠ الصبوح والغبوق وما قيل فيهما
- ٨٤ ما قيل في النقل وأنواعه ووصف الجيد منه وغيره
- ٨٦ الانتقال الرطبة وأقوال الأطباء في أنواع من الفاكهة كالنفاخ والسفرجل
- ٨٨ الانتقال اليابسة كالجوز واللوز وسواهما
- ٩٠ المشام . وفيه بحث ما يستعمل من المسك والعنبر
- ٩١ سبب وجود السكر
- ٩٢ اختلاف أفعال الاقذاح في السكر
- ٩٢ تبين حركات الابدان في السكر
- ٩٣ ارتعاش السكران وسببه
- ٩٤ اختلاف الطعوم في فم السكران
- ٩٥ نظر السكران واضطرابه

- ٩٦ أوصاف فضائل السكر وأنها لا تنفي بفقدان العقل .
- ٩٧ الارشاد الى استدعاء السكر ، وأدوية يسكر منها
- ٩٨ ذم السكر وما قيل فيه من الشعر
- ١٠٠ دفع السكر عن جوهر العقل وأدوية تبطل تأثيره
- ١٠١ ما قيل في العريضة وتعريفها وأسبابها
- ١٠٣ الاعتذار من السكر وأقوال بعض الشعراء فيه
- ١٠٤ الخمار وعلاجه . وهو آخر فصول الكتاب .

